

البابك سنووه الثالث

كلمة منقعة

الجزء الثالث
(من ١٠١ - ١٥٠)





عمارة مما كبر الحفريات والغرف
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية ويطحن لروى الكنيسة المصرية

[١٠١] دروس من نهر النيل

□ هل تعلم أن هذا النهر أصله قطرات من الماء ، نزلت مطراً ، وتجمت فصارت نهراً ؟

ألا نتعلم منه أن أى عمل ضخم قد يبدأ بشيء بسيط ، ربما بفكرة . وعلى رأى المثل « إن أطول مشوار أوله خطوة » . أول خطية بدأت بمجرد جلسة بسيطة مع الحية . وربما أكبر مشاجرة تبدأ بكلمة .

□ نتعلم من النيل أن نقطة الماء اللينة الناعمة ، إذا سقطت بمتابعة واستمرار على صخر أو جبل ، أمكنها أن تحفر فيه طريقاً : فنأخذ درساً هاماً عن المثابرة .

□ هذا الماء يحمل الطين من جبال الحبشة ، يبدو لأول وهلة معكراً ، ولكنه يحمل الغرين الذى هو سبب خصوبة مصر ، وهو الذى كسا رملها بالطين .

□ هذه المياه المعكرة بالطين ، تغنى مع عذراء النشيد وتقول « أنا سوداء وجميلة » . وعلى الرغم من هذا التعكر ، فإن هذه المياه تحمل فى داخلها عذوبة جميلة ، لشاربها ، تظهر فيما بعد بعوامل من التنقية ، كما ظهرت عذوبة حياة أوغسطينوس وموسى الأسود بعد التوبة .

□ قبل حفر مجرى النيل ، كانت المياه تنسكب على الجانبين وتكون مستنقعات . ولكنها ما لبثت أن تعمق مجراها شيئاً فشيئاً على مدى زمن طويل ، حتى استقرت .

يعطينا هذا الأمر فكرة عن التدرج في الحياة الروحية ، والصبر على النفس حتى تصل إلى استقرارها بعد حين . كما أنه لا يجوز لنا أن ندين من هم في مرحلة المستنقعات ، ولم يصلوا إلى المجرى العميق المستقر .

□ كما أننا يجب أن نمدح جانبي النهر ، اللذين يجري الماء بينهما ، وبحجزانه من الانسكاب هنا وهناك . إنها ليسا حاجزين يحدان من حريته ، وإنما هما حافظان يحفظانه من الضياع . إنها كالوصايا : ليست قيوداً للحرية ، بل حوافظ .

□ إنها رحلة طويلة قد قطعها النيل ، حتى وصل إلينا ، وهو في أثنائها يوزع من خيريه على كل بلد تصادفه : فأعطى أثيوبيا ، والنوبة ، والسودان ، ومصر ، وكل الصحراوات المحيطة - يعلمنا أن نعطي الخير لكل من تصادفه .

+++

[١٠٢] الحق

كما أن الله محبة ، كذلك هو أيضاً الحق .

لقد قال « أنا هو الطريق والحق والحياة » .

وقال عن نفسه « وتعرفون الحق ، والحق يحرركم » .

إذن من يلتصق بالحق ، يلتصق بالله نفسه . ومن يبعد عن الحق ، إنما يبعد عن الله ...

لذلك يقال عن المؤمن إنه إنسان حقاني .

يعرف الحق ، ويسير في طريق الحق ، ويقول الحق -- ولا يقبل على نفسه شيئاً غير الحق .

وفي سبيل الحق ، لا يخشى لومة لائم .

ويقول الحق ، مهما كانت النتائج بالنسبة إليه . كما حدث ، بالنسبة إلى يوحنا المعمدان ، الذي قال الحق ودفع الثمن .

والإنسان الحقاني يقول الحق ولو ضد نفسه ، ولو ضد أعز الناس إليه . إنه لا يجامل .

وقد أرسل الله الأنبياء ، لكي يشهدوا للحق ، في عالم ساد فيه الباطل بين الناس . كذلك أرسل الرعاة والكهنة والمعلمين لكي يشهدوا للحق .

وأقيم القضاء في الأرض من أجل الشهادة للحق .

ومازلت كلية (القانون) تسمى بإسم « كلية الحقوق » ، لأن إسم الحق أوقع في النفس من إسم القانون .
وما أجل قول الكتاب في الحكم بالحق ، حتى في المعاملات العادية بين الناس ... قال :

« مبريء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهه للرب »

فانظر إلى نفسك ، هل أنت باستمرار مع الحق ؟

هل كل كلامك صدق خالص ، سواء في ألفاظه ، أو فيما تريد سامعك أن يفهمه ؟

هل أنت تحابي أحداً من أصدقائك ، أو أقربائك ، أو أحبائك ، وفي سبيله لا مانع من أن تسرد الأخبار بأسلوب لا بد يؤول لصالحه ولو أضر بغيره ؟

هل أنت تتبع الحق في حياتك العملية ، وفي مبادئك ومعتقداتك ، وليس في مجرد احاديثك ؟

هل تأخذ حق غيرك من نفسك لتعطيه آياه ؟

هل يضيع الحق في مبالغاتك وفكاهاتك وتبريراتك ؟

+++

[١٠٣] روح الخدمة

في تذكرنا لأسلوب آباءنا الرسل في خدمتهم ، نتلقى دروساً عملية
مثالية في روح الخدمة ، نذكر منها :

١ - حرارة الخدمة والتهابها :

ما أجل قول بولس الرسول في ذلك « من يفتر ، وأنا لا ألهب »
(٢ كور ١١ : ٢٩) وقوله « استعبدت نفسي للجميع ، لأريح الأكثرين ...
صرت للضعفاء كضعيف ، لأريح الضعفاء ... صرت للكل كل شيء ،
لأخلص على كل حال قوماً » (١ كور ٩ : ١٩ - ٢٢) . إن غيرته ، في حب
متقد ، شملت الكل .

٢ . الإفتقاد في الخدمة :

آباؤنا الرسل لم يؤسسوا خدمات ويتركوها بلا متابعة . بل على
العكس ، كانوا يتابعون خدمتهم ويفتقدونها بشتى الوسائل : بالرسائل ،
بتلاميذ من قبلهم ، كما كان بولس يرسل تيطس أو تيموثاوس . وكثيراً
ما كانوا يفتقدونهم بزيارات خاصة ، كما قال القديس بولس عبارته
المملوءة محبة « لنرجع ونفتقد أخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب
كيف هم » (أع ١٥ : ٣٦) .

٣ - خدمة مملوءة بالروح والقوة :

لم يخدم الرسل ، إلا بعد أن حل الروح القدس عليهم ، وأخذوا منه قوة للخدمة ، كما قال لهم الرب « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، حينئذ تكونون لى شهوداً » (أع ١: ٨) .

وما أجمل قول الكتاب فى ذلك « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أع ٤: ٣٣) .

بل ما أجمل ما قيل عن القديس اسطفانوس إنه « كان مملوءاً إيماناً وقوة » ... ووقف ضد مجامع « ولم يقدرُوا أن يقلعوا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به » (أع ٦: ٨، ١٠) . من طبيعة الخدمة الروحية ، إنها قوية ، لأنها بالروح ، ولأن « كلمة الرب قوية وفعالة » .

٤ - خدمة مملوءة حباً :

السيد المسيح « أحب خاصته ... حتى المنتهى » (يو ١٣: ١) . وبنفس الحب خدم الرسل . فلم تكن مجرد خدمة رسمية ...

+++

[١٠٤] أذكر

□ أذكر ضعفك ، حينئذ تكون أكثر حرصاً ، وحينئذ لا تخضع لأفكار الكبرياء والمجد الباطل ، إن حاربتك .

□ أذكر إحسانات الله إليك ، تعيش دائماً في حياة الشكر ، وينمو الإيمان في قلبك ، والثقة بحبة الله وعمله ، وتكون خبراتك الماضية مع الله ، مشجعة في حياة الإيمان .

□ أذكر حبة الناس لك ، وماضيهم الخلو معك ، كلما حاربك شك في إخلاصهم ، وكلما رأيت منهم خطأ فحوك ، فتشفع فيهم بحبهم القديمة ، ويزول غضبك منهم .

□ أذكر الموت ، فتزول من أمامك مغريات العالم ، وتشعر أن الكل باطل وقبض الريح .

□ أذكر أن الله واقف أمامك ، يراك ، حينئذ لا تستطيع أن تخطيء ، وأنت تراه .

□ أذكر وعود الله الجميلة ، وحينئذ تنعزى في كل ضيقاتك ، وإن نسيتها ، قل كما قال داود النبي « أذكر لي كلامك الذي جعلتني عليه لتكمل . هذا الذي عزاني في مذلتى ، لأن قولك أحياني » (مز ١١٨) .

□ أذكر دم المسيح المسكوب من أجلك ، فتعرف تماماً ما هي قيمة حياتك ، بتسبح غالية في عينيك ، فلا تبددها بعيش مسرف « لأنكم اشتريتم أنفسكم » .

□ أذكر نذورك التي نذرتها لله في المعمودية ، وتعهد بها والداك نيابة عنك : في جحد الشيطان ، وكل أعماله الشريرة ، وكل أفكاره وحيله ، وكل جنوده وسلطانته .

□ أذكر باستمرار أنك غريب على الأرض ، وأنتك راجع إلى وطنك السماوي : حتى لا تركز آمالك كلها في هذه الدنيا ، وفيما تقدمه لك من وسائل للاستقرار فيها .

□ أذكر الباب الضيق هو الموصول إلى الملكوت . وإن رأيت الباب الواسع مفتوحاً أمامك ، فاهرب منه ، لأن كل الذين دخلوا منه قد هلكوا .

□ أذكر أبديتك ، واعمل لأجلها في كل حين .

□ أذكر أنك ابن الله ، وينبغي أن تكون لك صورته ، واسلك كما يليق بأولاد الله . فأولاد الله ظاهرون .

□ أذكر أنك هيكل الروح القدس ، ولا تحزن روح الله الذي فيك ، وكن باستمرار هيكلًا مقدسًا .

□ أذكر كل ما قلته لك في هذه الصفحة . وإن كنت بسرعة قد نسيت ، أرجو أن تعيد قراءتها من جديد .

[١٠٥] لكى تتذكر

ان الله يريدك أن تتذكر أمور معينة ، من الخطر عليك أن تنساها . ولهذا أمثلة كثيرة :

□ منها وصاياہ ، ولذلك قال ليشوع بن نون « لا يبرح سفر هذه الشريعة من فك ، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً ، لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه » (٨ : ١) .

ولهذا لخص لهم الشريعة في سفر التثنية ، وقسمت التوراه لتقرأ في المجامع في السبوت ، ليدكرها الناس . وكان الملك الجديد تعطى له نسخة من الشريعة لكى يتذكر .

□ ومن أجل أن يتذكر الإنسان ، وضع له الله اعياداً ومواسم ، لكى تذكره ، كما في الفصح .

□ الله لا يريد الناس أن ينسوا الخلاص الذى تُثم بدم خروف الفصح ، فجعله عيداً سنوياً حتى لا ينسوه .

ولكى لا ينسوا معونته في ارسال المن ، حفظ جزءاً منه في قسط المن في تابوت العهد ، لكى يذكروا .

ولكى لا ينسى الناس عبور الأردن ، أخذ يشوع منه اثني عشر حجراً

ونصّبها (يش ٤: ٨، ٩). ولكي لا ينسى رئيس الكهنة أسباط شعبه .
كتبت أسماؤهم على ملابسه .

□ والكنيسة أيضاً ترفع أماننا أمور لتتذكر فتعظ :

مثال ذلك : فائدة أن نتذكر رحمة الله لنا ، التي ظهرت في بذله ذاته
عنا على الصليب (يو ٣: ١٦) .

تقيم الكنيسة تذكاراً سنوياً ، في أسبوع الآلام ، فلا ننسى . بل نقيم
تذكّاراً أسبوعياً . في يوم الجمعة ، لكي نتذكر آلام المسيح وصلبه . ولا
تكتفى الكنيسة بهذا ، بل تذكرنا كل يوم بصلب المسيح عنا ، في صلاة
الساعة السادسة .

□ كذلك لما كان تذكار الموت مفيداً ، يقول داود :

« عرفني يارب نهايتي ، ومقدار أيامي كم هي ، لأعلم كيف أنا
زائل » (مز ٣٩: ٤) . والكنيسة لمنفعة أولادها ، تذكرهم بالموت كل
يوم ، في صلاة النوم ، وتذكرهم كل يوم بمجيء المسيح للدينونة ، في صلاة
نصف الليل .

□ بل الكنيسة في صلوات الساعات ، وفي القداس الإلهي ، تذكرنا
بأمور كثيرة ناهضة لحياتنا ، وكذلك في القراءات .

وما العظات سوى تذكرة ، بأمور ربما نعرفها قبلاً .

فليتنا نذكر ، لئلا يضيعنا النسيان وروح الغفلة !

[١٠٦] لياى الصلاة

من الأشياء الجميلة فى كنيستنا ، لياى الصلاة ...

بدأت كفكرة وسط الخدام ، وما لبثت أن أنتشرت وسط الشعب كله . ولا تخلو منها كنيسة فى لياى كيهك ، كما أصبحت قاعدة لليلة رأس السنة .

وكل كنيسة تبذل جهدها فى أعداد برنامج روحى مشوق لليلة الصلاة ، يساعد المؤمنين على السهر ، ويحفظ فكرهم وحواسهم وقلوبهم داخل العمل الروحى .

ويشمل البرنامج صلوات الأجبية ، وصلوات أخرى ، وتراتيل ، وألحاناً ، وتسابيح ، وقراءات روحية ، وعظات ، وأسئلة وأجوبة ، وبعض الكنائس تقدم قطعاً لفريق الكورال بالكنيسة .

وتنتهى الليلة برفع البخور ، والقداش الإلهى ، وتناول الشعب ويخرج الكل وقد شعروا أنهم قضوا ليلة روحية مع الله ، تشجهم على طلب تكرارها ...

وفكرة لياى الصلاة قديمة جداً ، وضع أساسها السيد المسيح نفسه ، إذ كان يقضى الليل كله فى صلاة .

ولها جذور في العهد القديم ، إذ يقول داود النبي « في الليالي أرفعوا أيديكم أيها القديسون ، وباركوا الرب » .

وقد وضعت الكنيسة صلاة نصف الليل في ثلاث هجعات .

وتعود الرهبان على صلاة نصف الليل بطقسها في التسبحة . أما تقضية الليل كله في الصلاة ، على مستوى الشعب كله ، فهو عميق يدل على روحانية الكنيسة ...

بينما يقضى العالم ليااليه في اللهو ، أو الصخب ، أو المتعة ، تكون الكنيسة ساهرة تصلي ...

ساهرة مع الله ، رافعة قلوب أبنائها إليه .

مشركة مع الملائكة وأرواح القديسين ، في عمل التسبيح .

كان الشهداء والمعترفون ، حتى وهم في السجون ، يقضون الليل كله في الصلاة . وكذلك كان بولس الرسول أيضاً ...

وكانت صلوات كل هؤلاء ، لونا من الكرازة أيضاً .

تعطى فكرة عن القلب المحب لله ، المحب للصلاة ...

وجميل أن نعود أطفالنا كيف يسهرون معنا في الصلاة ، ويأخذون قدوة من آباائهم وأمهاتهم ، ومن الكنيسة ، وتنطبع الصورة في أذهانهم وقلوبهم ...

[١٠٧] من تأثير المعاشرة

ما أكثر تأثير الإنسان بمن يعاشرهم ...

وما أسهل أن يجتص طبايعهم وأفكارهم وحالاتهم النفسية .

إن عاشرت إنساناً كثير الشك ، فما أسرع عليه أن يدخل الشك إلى قلبه . وبالعكس إن عاشرت إنساناً عميق الإيمان ، فمن الممكن أن يغرس الإيمان في قلبك .

إن الشخص الكثير المخاوف ، الذى يتوقع الأذى والشر باستمرار ، ما أسهل أن يبت الخوف في نفوس من يحتلطون به . أما الشجاع القوي القلب ، فإنه يقوى قلوبهم ، ومن شجاعته يقض عليهم شجاعة وثباتاً ...

يكفى أن يجلس وسط مجموعة ، إنسان كثير الشكوى ، ساخط على كل الأوضاع ، متذمر من كل شيء ، حتى يخرج هؤلاء من جلسته ، وفي قلوبهم شكوى وتذمر !

ومن هنا كان تأثير الشائعات والأخبار على الناس ...

إنها أيضاً نوع من العشرة المؤثرة ، وإن كانت عشرة فكر ، ورأى ونحر ، وما يحيط ذلك من مشاعر ...

ومن هنا كان أيضاً تأثير الصداقة والقربة والزواج ... بل أيضاً الزمالة
والجوار. ولذلك قال المثل :

اسأل عن الجار، قبل أن تسأل عن الدار.

وقيل : اسأل عن الرفيق ، قبل السؤال عن الطريق .

لذلك عليك أن تهتم بانتقاء أصدقائك ، وحدد مدى علاقتك بزملائك
وجيرانك وكل من تضطر للخلطة بهم

وحبذا لو جعلت خلطتك ، بمن هم أعلى منك مستوى .

حتى تستفيد منهم ، ويرفعوك معهم إلى فوق ...

ولا تظن أنك فوق مستوى التأثير فنادرون جداً هم الذين لا يتأثرون
أبداً بمن يحيطون بهم ...

ما أكثر ما يكلمك أحدهم ، فتدرك من أسلوبه ولغته وفكره ، أنه
ينقل عن صديق معين تعرفه ... !

وكثيرون كالمرأة ، التي تعطيك صورة من يجلس إليها !

وآخرون يتأثرون تأثيراً خفياً ، لا يظهر إلا بعد حين .

بل بعض الكبار ، قد يتأثرون بحاشيتهم أو بمساعدتهم ، ويكون أحد
أفراد الحاشية ، هو مفتاح الشخصية الكبير .

مسكين الإنسان : إنه جهاز حساس ، يلتقط بسرعة ... !

[١٠٨] اطلب الإيمان

قال القديس بولس الرسول « جربوا انفسكم ، هل أنتم في الإيمان . أمتحنوا أنفسكم » (٢ كور ١٣ : ٥)

فليس مجرد الإيمان العقلي ، أو الإيمان الاسمي ، هو إيمان حقيقى ، وإنما الإيمان هو حياة يحياها الإنسان فى الله ، تظهر فى كل أفعاله وكل مشاعره .

حياة الإيمان ، هى تسليم الحياة تسليماً كاملاً فى يد الله ، والثقة النهائية بعمله معك ومع الكنيسة .

والإيمان يشق فى البحر طريقاً ، ويفجر من الصخرة ماء ، ويكنى قول الكتاب « كل شىء مستطاع للمؤمن » .

فهل لديك الإيمان العملى ، الذى تستطيع به كل شىء فى المسيح ؟ أم إيمانك ضعيف لا يصمد أمام الأحداث ؟

إن كنت كذلك ، فماذا تفعل ؟ والرب يقول « ليكون لك حسب إيمانك » ... الحل هو أن تسكب نفسك أمام الله ، وتكلمه بصراحة قائلاً :

أنا يارب أومن . ولكنى لم أصل إلى مستوى الإيمان العملى بعد . إيماني كالقصبه المروضه التى لم تشأ محبتك أن تقصفها ، وكالفتيلة المدخنة التى

لم يشأ حنوك أن يطفئها . فاقبلنى إليك ، كما أنا بضغنى .

وهذا الإيمان ، أعطنى إياه كهبة من عندك .

لا تقل لى سأعطيك حسب إيمانك ، ولا تجعل الإيمان شرطاً للعطية ، بل ليكن الإيمان هو العطية ذاتها .

أعطنى أن أومن بك ، وأسلمك حياقى ، وأثق بتدبيرك .

يكفينى إننى أومن أنك ستعطينى الإيمان .

أليس الإيمان أيضاً « عطية صالحة نازلة من فوق » من عندك . ولا يستطيع أحد أن يؤمن بدون نعمتك ؟

أقول لى « آمن فقط » . حتى هذا الإيمان ، أريده منك ، حتى لا أظن أن بشرى فعلت شيئاً بدونك ...

أنا مازلت فى أنتظار أن تعطينى هذا الإيمان ، الذى به أستطيع كل شىء بنعمتك .

أومن أنك ستعطينى . وليتنى أخرج الآن من حضرتك وقد قلت « أومن إنك قد أعطيتنى »

فيتحول إيمانى من رغبة وطلبة ، إلى واقع وحياة .

[١٠٩] اليوم المثالي

من المفروض أن تكون كل أيامنا مثالية ، عملاً بقول الرب « كونوا كاملين ، كونوا قديسين » . لكن لا مانع ، كتدريب ، أن يوجد هناك ما يعرف بإسم (اليوم المثالي) .

واليوم المثالي له اهتمامان : أحدهما سلبى فى البعد عن كل خطية ، والثانى إيجابى فى الفضيلة أو الخدمة .

و يختلف برنامج اليوم المثالي من شخص إلى آخر .

اللبعض يقضى هذا اليوم فى العبادة ، فى الصلاة والقراءة والترتيل والتأمل والصوم ، فى خلوة واعتكاف بقدر الإمكان .

واللبعض يفترضه يوماً مثالياً فى عمل الخير للآخرين .
واللبعض يمزج بين هذا وذلك .

واللبعض يركز على نقاوة القلب ، فيحرص كل جهده ألا يخطئ سواء باللسان أو الفكر أو العمل ، مهما كانت الأسباب .

واللبعض يحب أن يبدأ مثل هذا اليوم بحضور القداس والتناول .
وبعض الفروع تعطى هذا التدريب لكل خدام الفرع معاً ، ويهتمون فيه ، ويسمون (يوماً روحياً) .

واليوم المثالى هو تقديم الذات كاملة ، بكل قلبها وإرادتها ، لعمل
النعمة الإلهية ، مع حرص على ضبط النفس .

وهناك أمثلة يتدرب عليها البعض فى اليوم المثالى .

١ - يكون الله هو أول من تكلمه فى يومك ، بصلاة قلبية عميقة ، مع
التبكير « الذين ييكرون إلتى ، يجدونى » .

٢ - اداء كل صلوات الأجبية كاملة ، بفهم وعمق وحرارة .

٣ - عدم التلفظ بأية كلمة خاطئة ، أو ليست للصفحة .

٤ - لا تغضب من أحد ، ولا تغضب أحد أو تحزنه .

٥ - بدء كل عمل بالصلاة ، وتتخلل الصلاة العمل والكلام .

٦ - حفظ الفكر نقياً بقدر الامكان ، ويستحسن شغل الفكر
باستمرار بعمل روحى ، مصدره القراءة الروحية ، والصلاة ، والتأمل .

٧ - السلوك باتضاع ووداعة ومحبة ولطف مع الكل ..

٨ - احترام الكل - وتقديم الغير عليك فى الكرامة .

٩ - البعد عن ادانة الآخرين ، وبخاصة من لا يكونون مثاليين مثلك
فى هذا اليوم .

١٠ - حفظ مشاعر القلب نقية ، من الشهوات والمشاعر الخاطئة .

إن نجح تدريب اليوم ، كرره بهدرا ما تستطيع .

[١١٠] المتجلى

التجلى الأول لطبيعتنا ، هو أن الله خلقنا على صورته ومثاله ، على شبهه هو . أى سمو هذا ... !

التجلى الثانى ، هو ما حدث على جبل طابور . ربنا يسوع المسيح ، لم يظهر فى التجلى وحده ، إنما معه موسى وإيليا ، يمثلان البشرية . فى التجلى الذى ستتكلل به طبيعتنا فى المجد . التجلى الثالث فى القيامة العتيدة ، يوم نقوم بأجساد نورانية ، روحانية ، على شبه جسد مجده ... ! ونكون كملائكة الله فى السماء ...

وعيد التجلى يذكركمنا بالمجد الذى ستناله طبيعتنا .

إن الله لم يحرمنا من المجد ، بل هو ينقلنا من مجد إلى مجد ... والذين سبق فعرفهم ، سبق فعيّنهم ، ليكونوا مشاهدين صورة ابنه ... هؤلاء مجدهم أيضاً (روم ٨ : ٢٩ ، ٣٠) .

وفى التجلى المقبل ، سنتخلص نهائياً من المسادة ...

وستتخلص نهائياً من الخطية ، ومن الحروب الروحية ...

ستتخلص من المادة ، أو نخلع هذا الجسد ، ونترك العالم المادى كله . وهذا الفاسد يلبس عدم فساد « والخلقة كلها تعتنق من عبودية الفساد إلى

حرية مجد أولاد الله» وننال «التبني فداء أجسادنا» (رو ٨: ٢١، ٢٣).
ونتخلص من الخطية حينما نأخذ إكليل البر (٢ تي ٤: ٨).

في هذا البر، سننسى كل ما يتعلق بالخطية. سوف لا توجد خطية فيما
بعد، ولا نعرفها، ولا نذكرها، ولا نحارب بها، بل نتحرر منها تحرراً
كاملاً، ونحيا في البر «في حرية مجد أولاد الله».

هنا أيضاً تتجلى بأكمل صورة عبارة «المولود من الله لا يخطئ»
والشريف لا يمسه» (١ يوح ٥: ١٨).

ولا نتجلى نحن وحدنا، بل كل مدينة الله... أورشليم السمائية التي
سوف لا تحتاج إلى نور شمس أو قمر «لأن مجد الله سينيرها»
(رؤ ٢١: ٢٣).

ولا يكون ليل هناك فيما بعد (رؤ ٢٢: ٥).

ويكون الفرح الدائم من سمات هذا التجلي...

وتختفي كل نتائج الخطية من حزن ووجع وخوف...

+++

[١١١] الإفتقاد

الإفتقاد هولون من الرعاية والمتابعة ، قال فيه القديس بولس الرسول
« لنرجع ونفتقد أخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم »
(أع ١٥: ٣٦) .

الإفتقاد يلزم كل من هو في مسئولية .

الأسقف والكاهن يفتقدان الرعية . والخدام يفتقد تلاميذه .
والأب يفتقد أولاده . وحق المؤمن العادي يحتاج أن يجلس إلى
نفسه ، يفتقد حياته ، أين هو سائر؟ ...

إفتقارك لغيرك ، يعنى إهتمامك به ، واطمئنانك عليه .
لذلك يوجد الإفتقاد شعوراً عميقاً من الحب المتبادل . أنت تفتقد من
تحبه . والذي تفتقده سيحبك لإهتمامك به وسؤالك عنه ...

وعلى العكس ، فإن عدم الإفتقاد يوّلد شعوراً بالوحدة ، وضيقاً في
النفس ، وما أسهل أن يقول الإنسان :

ليس لي من يسأل عني ! حق الكنيسة والآباء . !

وكثير من أخوتنا ضاعوا ، لأنهم لم يجدوا من يفتقدهم ، أو لأن
افتقادهم جاء متأخراً بعد فوات الفرصة ... بعد أن تعقدت الأمور ، أو بعد

أن زال من قلوبهم شعور الاستجابة وحب الخير وحب المفقّد ...

لذلك فالإفتقاد السريع ينقذ المشاكّل قبل تفاقمها .

وبخاصة إفتقاد الصغار ، والضعفاء ، والجدد ، وكل من هو في ضيقة ، أو تجربة ، أو تحت إغراء أو ضغط ... مع عجزه عن إنقاذ نفسه والعثور على حل ...

وهناك فرق كبير بين الإفتقاد ، ومجرد الزيارة ...

فقد تزور إنساناً ، ومع ذلك لا تكون قد إفتقدته !
قد تزوره وتحدثه عن أمور كثيرة ، دون أن تحدثه عن الله ومدى علاقته به ! الإفتقاد هو أن تدخل إلى حياته ، وتتعرف على مشاكّله وتعيّنه على حلها ... وتوجد صلة عملية قوية بينه وبين الله ...

الإفتقاد هو أن تزور غيرك . ومعك الله ... وحينما تخرج تكون قد تركت الله في بيته ، وفي قلبه .

ليتك في ختام هذا المقال ، تسأل نفسك : من الذي يحتاج إلى إفتقادك ؟ ومن زرته ولم تفتقده ؟ !

+ + +

[١١٢] الإحساس بالمسئولية

الشخص الروحي يدرك أن حياته على الأرض مسئولية .

حياته رسالة . وسيسأله الله كيف كانت حياته مثمرة ، أو منتجة ، ونافعة لكل من اتصل بها ... سيسأله الله عما فعل ، وعما كان بإمكانه أن يفعله ولم يفعله ...

من الناحية الرسمية ، قد تكون مسئولية محدودة ...

أما من جهة الحب ، فمسئوليتك لا تعرف حدوداً ... فالتحبة تتسع لكل أحد ، وتستعد لكل خدمة ومعونة .

والشخص الروحي يسائل نفسه ، قبل أن يسأله الله : ماذا فعل تجاه كل من يعرفهم من الناس ؟ وهل هناك بين الذين لا يعرفهم ، أشخاص في حاجة إلى خدمته ، يجب عليه أن يعرفهم لكي يقدم لهم خدمة معينة ؟

فيلبس كان سائراً في الطريق ، ورأى خصباً حبشياً يقرأ في سفر أشعياء النبي ، ف شعر بمسئولية من نحوه . ولم يتركه حتى قام بهذه المسئولية كاملة وقاده إلى الله .

مار مرقس جلس إلى الإسكافي إنيانوس وهو يصلح له حذاءه . وشعر بمسئولية نحوه هذا الإسكافي ، وانتهر الفرصة ، وجرد الحديث معه ، حتى خلصه هو وأهل بيته .

لقد تعلمنا كلاهما من المسيح ، حين جلس إلى بئر قرب السامرة ، وأتت امرأة سامرية خاطئة لتستقي . فأحس بمسئوليته نحوها ، وقادها إلى الخلاص ، مع كل بلدتها .

هذه اللقاءات الثلاثة ، كانت تبدو عابرة . ولكن الشعور بالمسئولية حولها إلى فرص للخلاص .

إن كان الأمر هكذا ، نحو كل ما يقابلهم الإنسان مصادفة ، فكم بالحرى مسئوليات الإنسان الرسمية في حياته ؟

الأبوة مسئولية ، والأمومة مسئولية ، والزواج مسئولية ، والخدمة مسئولية . بل الصداقة أيضاً لون من المسئولية .

لا تحاول أن تعتذر ، بللقاء المسئولية على غيرك . فالله يسألك ماذا فعلت في النطاق الذي تستطيعه ...

إن الشخص كلما غا إحساسه بالمسئولية . يوسع نطاق خدمته ، بالحب لا بالرسميات ، ويتطوع لكثير من أعمال المحبة .

يدفعه إليها قلبه وقول الكتاب « من يعرف أن يعمل حسنا ، ولا يفعل ، فذلك خطية له » (يع ٤ : ١٧) .

+++

[١١٣] الثبات

ما أسهل أن يبدأ الإنسان حياة روحية ، وأن يعيش مع الله أياماً أو أسابيع ، ثم بعد ذلك ينتكس ويرجع إلى الوراء ، ويفقد كل شيء... !
المهم إذن لمن يبدأ ، أن يستمر ، ويستقر ، ويثبت .

لذلك قال الرب « أثبتوا قتي ، وأنا فيكم » (يوحنا ١٥ : ٤)
وشرح لنا أهمية ثبات الفصن في الكرمة ليأتي بثمر . ومدح تلاميذه القديسين ، ليس فقط لأنهم وقفوا معه في تجاربه ، بل قال لهم « أنتم الذين ثبتتم معي في تجاربي » (لوقا ٢٢ : ٢٨) فامتدح ثباتهم...
وفي مثل الزارع حكى لنا عن الذين لم يثبتوا .

الذي « ثبت حالاً ، وإذا لم يكن له أصل جف » (مت ١٣ : ٦)
والذي ثبت ثم خنقه الشوك .

لهذا نرى القديس بولس الرسول ، لا يتحدث فقط عن أهمية الإيمان ، بل بالحري عن الثبات فيه ، فيقول :
« أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . وأما اللطف فلك ، إن ثبت في اللطف . وإلا فأنت أيضاً ستقطع » (روم ١١ : ٢٢) .

و يقول لأهل كولوسى « ليحضركم قديسين ... إن ثبتم على الإيمان ،
متأسسين وراسخين ... » (كوا : ٢٢ ، ٢٣) .

وهويلوم أهل غلاطية الذين « بدأوا بالروح » ولكنهم لم يثبتوا
« فكمّلوا بالجسد » (غل : ٣ : ٣) .

كثيرون ذكرهم الرسول وهوباك ، لأنهم لم يثبتوا .

البعض بدأوا الخدمة بنشاط ، ولم يستمروا فيها !
والبعض تعلقوا بفكرة التكريس ، ولكنهم لم يثبتوا !
والبعض بدأوا بمحبة الله ، ثم تركوا محبتهم الأولى !
ما أقصى أن يعيش إنسان حياة الخيمة والمذبح مع ابرآم ، ثم ينتهى به
الأمر أن يسكن فى سدوم !

أويبدأ كواحد من الأثنى عشر ، ثم يسلم المسيح !
أويبدأ حياته كجبار منتصر ، وكندير للرب حل عليه روحه ، ثم يخلق
شعره ، ويمجر الطاحون ... !

إن الثبات فى الروح هو إختبار إرادتنا وسط العواطف ، لذلك قال
الكتاب « أنظروا إلى نهاية سيرتهم » (عب : ١٣ : ٧) هؤلاء الذين ثبتوا
« وكمّلوا فى الإيمان » .

+ + +

[١١٤] الطبع العدواني

يوجد شخص عدواني بطبعه Aggressive ... هو دائماً يحارب ويعارك ، ولا يستطيع أن يهدأ .

ومثل هذا الإنسان تجده دائماً متحفزاً ، مستعداً للهجوم . إن تكلمت معه ، يبحث أن يوجد الخطأ في كلامك ، لكي يرد عليه . بل يكون مستعداً للرد قبل أن يتكلم ...

إنه باستمرار يتوقع الشر ، ويتوقع الخطأ من الناس . ومن الصعب عليه أن يثق بأحد أو يمدح أحداً . وإن مدح أحداً ، فلياسة ، أو ليهاجم به غيره ، ولا يثبت مطلقاً في مديح أحد ، بل سرعان ما يتقلب عليه ويذمه .

الطبع العدواني ، له النظرة السوداوية ، والعين النقادة والفكر النقاد ، واللسان الشديد الألفاظ ...

والطبع العدواني تجده حاد المزاج ، عصبى التصرف ، يشور بسرعة ، ويغضب بسرعة ، ويحتد ، ويعلو صوته ، ويهاجم .

لذلك فالطبع العدواني لا يحب الوداعة ، بل يعتبرها طراوة في الطبع ، ولا يحب الرقة واللطف ، ويغضى حديثه بمدح الحزم والجدية . والجدية في مفهومه تحمل باستمرار ملامح العبوسة ، والشدة في التعبير .

الطبع العدواني لا يعالج الأمور بالروية والهدوء ، إنما بالعنف ،
ويرى أن الشرط أهم من الأقراص .

والإنسان الذى له طبع عدوانى ، لا يستطيع أن يخضع لرئيس أو
مرشد ، بل قد يهاجم أيضاً جميع الرؤساء والمرشدين ، ماداموا لا يسلكون
بأسلوبه .

وفى نفس الوقت الذى لا يخضع فيه لأحد ، يطلب الخضوع من كل من
يتصل به ، ولو كان أكبر منه .

البعض يسمى الطبع العدواني بالطبع النارى .
والتعامل معه ليس سهلاً ، حتى فى محيط الأسرة ، سواء كان أباً أو
ابناً أو زوجاً .

قد يصل العدواني إلى الشجار والضرب ، وربما إلى القتل . وفى المحيط
الدينى قد يقتل بلسانه أو نقده .

إن كنت عدوانياً تذكر أن المسيح كان « لا يخاصم ولا يصيح ، ولا
يسمع أحد فى الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة
لا يطفى » .

+++

[١١٥] الرجاء (١)

الإنسان الروحي ، المتميز بفضيلة الرجاء ، يصبح الرجاء في كل تفاصيل حياته ، ويمنحه قوة وفرحاً :

+ من جهة التوبة والنقاوة ، دائماً له رجاء في معرفة الله التي انتشله منها كان ساقطاً ، وتنقيمه .

+ وله رجاء في شركة الله معه في كل عمل روحي هو يؤمن بالله ، وصلاحه ، وحفظه ، ومحبته ، ووعدده ... وهذا الإيمان يملأ قلبه بالرجاء في الإستجابة ، متأكداً بكل ثقة أن طلبته قد دخلت إلى حضرة الرب ، وأن الرب لا بد سيعمل ما فيه الخير .

+ وفي كل ضيقة تحل به ، وكل مشكلة ، يكون له رجاء في إنقاذ الرب له ، مهما كانت الشدة ، ومهما تأخر الرب ، أو بدأ متأخراً ، يكون لهذا الإنسان رجاء أن الله سيأتي ، ولو في الهزيع الأخير من الليل . وهذا لا يفقد الأمل أبداً .

+ هذا الرجاء الذي فيه ، لا يعرف يأساً ، ولا يعرف فشلاً ، ولا يعترف بكلمة المستحيل . فعند الله ، هناك رجاء حتى للفتيلة المدخنة وللقصبة الموضوعة ، ويوجد رجاء أيضاً للعافر التي لم تلد .

+ الله هو رجاء من ليس له رجاء ، ومعين من ليس له معين ، عزاء صغيرى القلوب ، ميناء الذين فى العاصف .

+ هذا الرجاء يعطى قوة ، مصدرها الرب ، كقول الرب « أما منتظرو الرب ، فيجدون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، ويمشون ولا يعيرون » (أش ٤٠ : ٣١) .

+ انه رجاء ثابت ، لا يتزعزع ، لأنه يعتمد على الله ، الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ...

لقد كان ليونان النبى رجاء ، وهو فى بطن الحوت .

+ والرجاء بالرب يعطى فرحاً « فرحين فى الرجاء » (رو ١٢) .

+ والرجاء قوة دافعة على العمل . فليس الرجاء معناه التكاسل ، اعتماداً على الرب ! كلا ، بل هو فرح بعمل الرب ، يدفع إلى الإشتراك معه فى العمل ، بكل حماس ...

+ عيشوا فى الرجاء ، وانتظروا الرب ، وافرحوا به وبعمله .

+ + +

[١١٦] كن بشارة مفرحة

□ إن الناس في حاجة إلى من يفرحهم ، ويخفف عنهم متاعهم ، وبالرجاء الذى فيه يفتح طاقة من نور ، تشرق وسط ضيقاتهم فتبددها وتعطيهم أملاً جديداً ...

فكن أنت كذلك : إن كانت لديك كلمة مفرحة ، قلها للناس .
وإن كانت لديك كلمة متعبة ، أجل اللفظ بها ، حتى لا تتعب غيرك .
ما أجل قول الكتاب في ذلك :

« طوبى لأقدام المبشرين بالخيرات » .

□ كن بشوشاً في وجه كل أحد ، واعمل كل ما تستطيعه لتشيع البشارة في وجوه الناس .

وقابل الناس بابتسامة لطيفة ، وبكلمة حلوة ، لأن الناس لا يحبون الملامح المقطبة والوجوه العابسة ، التي تفقددهم سلام القلب وهدوء المشاعر .

إجعل الناس يفرحون بلفظك ، ويشعرون أنك سبب فرحهم .
وإن قدومك إليهم هو بشارة خير .

أنظر كم يتفاعل الناس و يفرحون ، بكلمة مفرحة ، يقرأونها في طالع أو بخت ، وقد تملأ قلوبهم بهجة ، وتعطيهم دفعة في روحهم المعنوية ، مع أنه لا يعرف المستقبل إلا الله ، ما هذه العبارة التي أفرحتهم سوى مجرد كلام... !

□ وتأمل كيف إن كلمة إنجيل معناها بشارة مفرحة .

والكراسة بالإنجيل ، كانت هي الكرازة بهذه البشارة المفرحة ، التي فيها قال الملاك للرعاة « ها أنا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب » .

□ وانظر كيف قال السيد المسيح للناس « تعالوا إلیّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم » .

فإن كنت لا تستطيع أن تحمل عن الناس متاعبهم ، فعلى الأقل لا تكن سبباً في أتعابهم .

□ تأمل كيف أن المصورين يطلبون من الناس أن يتسموا قبل التقاط الصورة .. لكي يكون المنظر مبهجاً ! كن أنت أيضاً مبتسماً ، لكي يكون وجهك مبهجاً للناس ...

□ البعض يظن خطأ أن الدين هو كآبة وجه ، وإن الكآبة دليل الجدية ! بينما السدين هو فرح . والفرح واللفظ هما من ثمار الروح (غل: ٥: ٢٢) .

[١١٧] إنس ما هو وراء

عندما قال بولس الرسول « إذ أنسى ما هو وراء ، وأمتد إلى ما هو قدام ، أسعى نحو الغرض » (في ١٣ : ٣) ، لم يقصد بما هو وراء ، الخطايا ، إنما كان يقصد البر . يصنع كل فضائله وراءه ، ويمتد إلى قدام .

ولذلك صدق ذلك القائل : إن الرجل الطيب ينسى كل الأعمال الطبية التي عملها ، من فرط انشغاله بأعمال طبية أخرى ما زال يقوم بها ...

القديسون لا يضعون أعمالهم الطبية أمامهم ، بل يضعونها وراءهم ، وينسونها . لا يتحدثون عنها . وإن تحدث أحد عنها أمامهم ، يغيرون مجرى الحديث ، لكي ينساها هو أيضاً ...

إن تذكروا أعمالهم الطبية ، ربما يشعرون برضى عن أنفسهم ، وعن حالتهم الراهنة ، وينسون عمل النعمة معهم . أما إن نسوا تلك الأعمال ، ولم يذكروا سوى نعمة الله العاملة ، فحينئذ يمتدون إلى قدام . شاعر ين أن هناك آفاقاً أوسع ، قدامهم ، نحو الكمال المنشود ...

ليتك تنسى الماضي كله ليس فقط كل بره ، إنما أيضاً كل ضيقاته ومتاعبه ، وتنسى أيضاً الشر الذي تشوه ذكره نقاوة القلب ... ومقابل كل

ذلك تمتد إلى خطوات إيجابية نحو محبة الله ... ونحو الأبدية ...

مساكين من يحصرون تفكيرهم كله في الماضي ، بتأعبه وأخطائه ،
بل بأحلامه الحلوة أيضاً ، ولا يتبقى لديهم وقت أو جهد ليعملوا شيئاً
للمستقبل .

يتحدثون عن جمال الماضي ، وعظمة الماضي ، حديث الإفتخار ، أو
حديث الحسرة . أما الحاضر فلا حديث عنه ، ولا وجود له ، كذلك
المستقبل ... إلخ .

إن الماضي الجميل ، لا يغنيك إن كان الحاضر متعباً . لذلك لا
تعيش على الذكريات الحلوة ، بل امتد إلى قدام . وليكن حاضرك دائماً
أفضل من ماضيك ...

ولا تذكر من الماضي ، إلا ما يحسن حاضرك ، ويدفعك إلى الأمام ،
في التوبة أو النمو ...

+++

[١١٨] الصلاة المنسحقة

هناك صفات كثيرة للصلاة الروحية ، منها أن تصلى بإيمان ، وبانسحاق ، وبفهم ، وبتركيز ، وبحب ، وعمق ، وحرارة ، صلاة من القلب وليس من الشفتين فقط ، ونحن نود الآن أن نتكلم عن الصلاة بانسحاق القلب .

+ فالذبيحة عند الله ، هي روح منسحق (مز ٥٠)

والله لا يرد المنسحقين أبداً . وقد كانت صلاة العشار في إنسحاقها مقبولة أمامه ، خرج العشار بها مبرراً ، مع أنها كلمات قليلة ... جملة واحدة .

+ الصلاة المنسحقة هي صلاة معترفة بخطاياها وعدم استحقاقها .

لا تبرير فيها للذات ، ولا أعذار ، بل اعتراف باستحقاق الدينونة . صلاة لم يجرؤ فيها العشار أن يرفع عينيه إلى فوق ، وفي مذلة وقف من بعيد ...

+ الصلاة المنسحقة قد تكون أحيانا مصحوبة بالدموع .

مثل صلاة حنة أم صموئيل ، ومثل بكاء بطرس بعد نكرانه على أن

تكون الدموع غير مصطنعة وغير متكلفة . ولا تكون أيضاً موضعاً للإفتخار ، تكبرها النفس في عين ذاتها ، أوفى عيون الآخرين .

+ والصلاة المنسحقة تشكر أكثر مما تطلب

ترى أنها غير مستحقة أن تطلب شيئاً ، أو هي في خجل بسبب خطاياها لا تجرؤ به أن تطلب سوى الرحمة . وهي تشكر على كل شيء ، شاعرة إنها لا تستحق شيئاً .

+ والصلاة المنسحقة هي في نفس الوقت صلاة خاشعة

في سجنودها لا تلتصق رأسها فقط بالتراب ، بل تقول مع المرتل « لصقت بالتراب نفسي » . تقف أمام الله في هيبة ، وتكلمه باحترام ، وبفهم ، وبألفاظ متضعة .

+ الصلاة المنسحقة هي صلاة التراب والرماد .

صلاة إنسان لا يرى نفسه شيئاً ، سوى تراب ورماد ، كأيوب بعد التجربة (٦ : ٤٢) ، وكصلاة أبينا ابراهيم (تك ١٩) ومثل صلاة نحميا في تذلله وبكائه وأعرافه (نح ١) .

« من أنا يارب حتى أتحدث إليك ؟ ! إنه تواضع كبير من رب الأرباب أن يستمع إلى التراب » .

+++

[١١٩] لا تقاوموا الشر

قال الرب في العظة على الجبل « لا تقاوموا الشر » (مت ٥: ٣٩) .
قال هذا في مجال الاعتداء ، حتى لا ينتقم الإنسان لنفسه . وفي نفس
المجال ، قال معلمنا بولس الرسول « لا تجازوا عن شر بشر ... لا تنتقموا
لأنفسكم أيها الأحباء » (رو ١٢: ١٩) .

السيد المسيح وقف صامتاً ، أمام مجمع السنهدريم ، وأمام بيلاطس ،
ولم يدافع عن نفسه . ولودافع لأفهم الكل . ولكنه كان « كشاه تساق
إلى الذبح ... ولم يفتح فاه » (أش ٥٣: ٧) . وفي عدم مقاومته أذهل
بيلاطس ، فقال « لا أجد علة في هذا البار » .

ويوسف الصديق ، ألقاه أخوته في البئر ، ولم يقاوم . وباعوه كعبد ،
ولم يقاوم . وحتى لما ألقاه فوطيفار في السجن لم يقاوم . وكان قوى القلب
في عدم مقاومته . أما الله ، فننسمائه رأى ونظر ، وكتب أمامه سفر
تذكره ...

وهايل البار ، لم يقاوم أخاه قايين .

وداود النبي لم يقاوم شاول .

في عدم المقاومة اعتماد على الله ، ضابط الكل .

وفي غالبية المقاومات ، إعتماـد على الذات ...

الذى لا يقاوم الشر ، فى داخله فضيلة إحتمال ، وفضيلة صبر ، وأيضاً إيمان بعمل الله وبتدخله .

وفي صحته لون من التسليم لمشيئة الرب .

والذى يقاوم ، كثيراً ما يكون سهل الإستثارة ، يثار بسرعة وينفعل بسرعة ، ويرد بسرعة . ويفقد حبه بسرعة نحو من يسىء إليه .

على أن عدم مقاومة الشر ، تحتاج إلى نفوس قوية : قوية فى إيمانها ، وقوية فى احتمالها .

ليتك تدرب نفسك على هذه الفضيلة .

ليس إنك لا تقاوم ، منتظراً من الرب أن ينتقم لك ! بل إنك تصمت وتنسى الإساءة .

لا يكون لك رد فعل فى الخارج ، وحتى فى الداخل تدرب نفسك على الهدوء وعدم الإنفعال .

ترتفع فوق مستوى الإساءة ، وترفع قلبك إلى الله . لا تدافع ، فالله هو وحده المدافع عنك .

+++

[١٢٠] الصداقة

صديقك الحقيقي هو الصادق في حبه .

ليس في صداقته رياء ، ولا مظهرية ، ولا تصنع ، ولا شك ، كل مشاعره صادقة تماماً وحقيقية .

+ والصديق أيضاً صديق (بتشديد الدال) أى رجل بار .

لأن الصديق الحقيقي هو الذى يساعدك على نقاوة قلبك ، وعلى محبة الله ، وحفظ ابديتك .

أما الذى يزاملك فى الخطية ، فليس صديقاً بالحقيقة ، إنما هو شريك فى حياة خارج الله

لذلك هناك فرق بين كلمة صديق ، وكلمة رفيق .

قد تجتمع الصفتان أحياناً فى شخص واحد . وقد يرافقك إنسان دون أن يصادقك . هو مجرد زميل .

+ الصديق الحقيقي هو الأمين على سرك .

وكما قال القديس يوحنا الذهبى الفم : [ليكن أصحابك بالألف ، وكاتم سرك من الألف واحداً .

+ صديقك هو قلبك الثاني ، الذى يحس بنفس شعورك .

يتألم لألمك من أعماقه ، ويفرح لفرحك من أعماقه ...

هو رصيد لك من الحب ، ورصيد من العون ، وبخاصة فى وقت الضيق ... لا يتخلى عنك ...

ما أجمل قول سليمان الحكيم فى سفر الجامعة « إثنان خير من واحد .
لأن إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه . وويل لمن هو وحده إن وقع ، إذ ليس
ثان ليقمه » ...

إن الذى لا يقيمك ، لا يمكن أن يكون صديقك .

+ صديقك ليس من هو من يجاملك ، بل من يحبك .

ليس من يكسب رضاك ، بأن يوافقك على كل ما تفعله ، مهما كان
خاطئاً ... إنما صديقك هو من يحبك بالحق ، ويريد لك الخير ، وينقذك
من نفسك ومن أفكارك الخاطئة إذا لزم الأمر ...

لذلك يقول الكتاب « أمانة هى جراح المحب ، وغاشة هى
قبلات العدو » ...

+ صديقك لا يعاملك بالمثل ، دقة بدقة ، بل يحتملك فى وقت
غضبك ، ويصبر عليك فى وقت خطئك ...

ولا يتغير حبه ، إن تغيرت ظروفك أو ظروفه .

[١٢١] حنطة وزوان

لقد أرسلك الله إلى الأرض ، لكي تنشر فيها الخير . أما الشر الذي في الأرض ، فاتركه ، لا تقاومه .

إنها سياسة حكيمة أعلنها لنا الرب في مثل الزوان (مت ١٣) لقد قال له عبيده « أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ » . فقال « لا ، لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه ، دعوها ينميان معاً إلى يوم الحصاد » ... وهكذا بقي الزوان في الأرض . ولم يسمح الرب له فقط بأن يبق ، وإنما أيضاً أن ينمو ، ويظل ينمو إلى يوم الحصاد ، وليس علمنا أن نجمله ...

وأنت ، اترك تعبت من قلع الزوان ، ولا يزال في الأرض . تراك خسرت روحياتك في نزع الزوان ، وما نزعته ، وما رحمت لنفسك ... ؟ بل لعلك وجدت حنطتك قد نزعت معه ، أو قد صارت تشبه الزوان !! في الغضب ، وفقدان السلام ، وربما في فقدان بعض من المحبة !!

إن تعبت ، تعال تزرع الحنطة معاً . نبذر بذور الخير في كل مكان . نغرس غرساً جديدة ، ونسقيها من الماء الحي ، ونصلي إلى الله أن ينميها ، طالبين إليه في صلواتنا وقداساتنا ، أن يصعدنا كمقدارها بنعمته ، وأن يفرح وجه الأرض ، ليروى حرثها ، ولتكثر أثمارها ...

التي جذار الخير في كل مكان ، ولا تتضايق إن وقع بعضها على أرض
محجرة ، أو وسط الشوك ... انس هذا كله ، وأفرح ببعض البذار التي وقعت
على أرض جيدة فنسبت ... هذه هي نصيبك من كل تعبك . وهي أيضاً
نصيب الرب .

لا تضع وقتك ، ولا تضع لمصابك ، ولا تضع روحياتك . في
انتزاع الثمر من الأرض ، بل كن إيجابياً في الخير
ما أجل المثل القائل :

بدلاً من أن تلعنوا الظلام ، أحيثوا شمعة ...

إن النور لا يتصارع مع الظلام . ولكن مجرد وجود النور يكفي ، فلا
يكون ظلام .

[١٢٢] التقييم والاهتمام

حسب تقييمك لكل أمر ، يكون اهتمامك به أو عدم اهتمامك ، فالتقييم إذن له أهميته الأساسية .

فإن أهملت الصلاة مثلاً ، يكون هذا اعترافاً ضمنياً منك بعدم اهتمامك بالصلاة . سواء من جهة حلها لمشاكلك ، أو من جهة مشاعر المحبة التي بينك وبين الله .

لا تخدع نفسك ، ولا تلتفت . الحقيقة هي هذه .

مادمت تضع الصلاة في آخر مشغولاتك ، إن بقي لها وقت صليت ، وإن لم يبق لها وقت ، لا تصلي ، دون أن تشعر بخسارة أو بخطر... مادام الأمر هكذا ، ولا تحظى الصلاة بأهتمامك ، إذن قيمتها قليلة في نظرك . ولا شك أنك في حياتك تعتمد على الذراع البشرية ، وليس على الله... !

تسألني : ماذا أفعل لكي أصلي ؟ هل أغضب نفسي ؟ أقول لك إن الأهم هو أن تشعر بقيمة الصلاة ، بالنسبة إلى حياتك هنا ، وبالنسبة إلى أبديتك .

نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى باقي الأمور .

إن تقييمك لمشاعر الناس ، يجعلك تهتم بأسلوب التعامل معهم
وطريقة التخاطب ونوع الألفاظ .

وتقييمك لأهمية الأصدقاء ، وأهمية كسب الناس ، يجعلك تحرص
عليهم فلا تخسر أحداً ، بل تحتل في سبيل ذلك ، وتبذل في سبيل ذلك ...

وتقييمك للأبدية وأهميتها ، يجعلك تسلك بتدقيق في حياتك على
الأرض ، وتحاول أنك لا تخطيء ، حتى لا تفقد أبديتك ... إنك في حالة
الخطية ، لا تكون للأبدية قيمة في نظرك في ذلك الوقت .

وتقييمك للوقت ، يحدد طريقة قضائك له ...

فالذى يضيع وقته يعيش مسرف ، في التافهات من الأمور ، إنما
يعترف أن وقته لا قيمة له في حياته ...

وتقييمك للخطايا من حيث تقسيمها إلى خطايا كبيرة وأخرى
صغيرة ، يجعلك تنهون في هذه الصغار ، ولا يتعبك ضميرك كثيراً في
ارتكابها ، ولا في الاعتراف بها !

ليتك تعيد التفكير في تقييمك لكثير من التفاصيل .

ربما هناك أمور خطيرة ، وأنت تستهين بها في تقييمها .

+++

[١٢٣] تدريب الصلاة كل حين

إنك لا تستطيع أن تصل مرة واحدة إلى ما وصله القديسون في سنوات عديدة ، لذلك اتبع التدرج الآتي :

١ - ضع لنفسك صلاة قصيرة تناسبك ، ويمكنك أن تردها كثيراً ، من أعماقك ، معبراً بها عن مشاعرك الخاصة .

٢ - استخدم هذه الصلاة في أوقات فراغك ، لتشغل بها نفسك ، فلا تشرد أفكارك في التافهات ، أو فيما لا يليق من خطايا . وهكذا تكسب فائدة مزدوجة : الصلاة ، وأيضاً مقاومة الأفكار ، وتشغل وقتك فيما ينفعك روحياً .

٣ - اشغل عقلك بالصلاة ، أثناء وجودك وسط أناس ، يتكلمون كلاماً لا علاقة له بخلاص نفسك ، ولا تستفيد منه ، وفي نفس الوقت يخرجك أن تنسحب من الوجود معهم . فلا أقل من أن تكون موجوداً بجسدك ، أما قلبك فهو منشغل مع الله في الصلاة ، دون أن يشعر أحد .

٤ - يمكنك أيضاً أن تنشغل بهذه الصلوات أثناء ركوبك طرق المواصلات ، أو أثناء انتظارك لها ، أو وأنت في انتظار لأى أحد ، وهذا في نفس الوقت ينقذك من القلق ومن الملل .

٥ - يمكن أن تتلو هذه الصلاة القصيرة المتكررة ، أثناء جلوسك على المائدة لتناول الطعام ، حتى تعطى غذاء لروحك أثناء تناول جسدك لغذائه . وفي نفس الوقت تحفظ آداب المائدة .

٦ - وإن كلمك أحد أثناء تلاوة هذه الصلوات ، فلا تتجاهله وتصمت وتسبب لنفسك أشكالا ، إنما رد عليه في اختصار وفي هدوء ، وأرجع إلى صلواتك مرة أخرى ...

٧ - يمكن أيضاً أن تتلو هذه الصلوات وأنت على فراشك قبل أن تنام ، فبالإضافة إلى عمل الصلاة ، ينشغل عقلك الباطن بشيء روحي ، ويتقدس فراشك ، وتكون أحلامك نقية .

٨ - كذلك حينما تستيقظ ، أبدأ في تلاوة هذه الصلوات ، حتى قبل أن تقوم وقبل أن تغسل وجهك ، فيكون أول فكر لك هو فكر روحي ، وأول من تخاطبه هو الله .

٩ - كلما تجد فرصة سانحة للصلاة ، انتهزها . وهكذا تنتصر على مشكلة (الوقت الضائع) ، وتتعود الصلاة .

١٠ - كل هذه الصلوات ، لا تمنع صلواتك بالأجبية ، ولا صلواتك الخاصة ، وأنت واقف في خشوع أمام الله ...

+++

[١٢٤] علاقتك بالكتاب المقدس

+ علاقتك بالكتاب المقدس ، تتركز في : إقتناء الكتاب - اصطحاب الكتاب - قراءة الكتاب - فهم الكتاب - التأمل فيه - دراسته - حفظه ... وفوق الكل العمل به ، والتدريب على وصاياه ...

+ ليس اقتناء الكتاب معناه أن يكون تحفة في مكتبتك ، إلا أن يكون لأستعمالك المستمر . تستمحيه معك في كل مكان ، في جييك ، أو في حقيبة يدك ، ويكون سهلاً عليك قراءته في كل وقت .

+ وقراءة الكتاب يحسن أن تكون بطريقة منتظمة ، ويجب أن تكون كل يوم . ومن الأفضل أن تقرأ فقرات منه كل صباح ، لتكون مجالاً لتفكيرك وتأملاتك خلال اليوم ، وتسللاً ذهنك في مشيك ودخولك وخروجك .

+ وقراءتك للكتاب ، لتكن بفهم وعمق وتأمل . وليتها تكون مصحوبة بالصلاة ، فنقول مع داود « أكشف يارب عن عيني ، لأرى عجائب من شريعتك » ..

+ ولتكن القراءة بروح الخشوع ، حتى تستفيد منها . وتذكر كيف نقف في الكنيسة بهيبة شديدة لنستمع إلى الكتاب . وحاذر من أن تقرأ بترخ أو تهاون وطياشة فكر .

- + وليس المهم في كثرة ما تقرأه ، وإنما في العمق الذي تقرأ به ، حيث تدخل كلمات الرب إلى أعماق قلبك ، وتجعلها تمس مشاعرك ...
- + وحاول أن تحفظ بعض آيات تمثل مبادئ معينة ، أو تأثيرات خاصة ، أو وعوداً من الله ، أو ردوداً على مسائل تشغلك .
- + هذه الآيات ترددها كثيراً في قلبك ، بلون من الهذيد الذي يلصق هذه الآيات بروحك وأعماقك .
- + ثم تتناول هذه الآيات من جهة التطبيق العملي ، وتجعلها موضعاً لتدريك الروحية . وهكذا تحول الكتاب إلى حياة ، فيصبح جزءاً منك .
- + لا تهتم في قراءتك بالحرف ، بل بالروح . وإذا احتجت إلى معونة ، لا مانع من أن تسأل ...
- + المهم في كل قراءة ، أخرج بفائدة روحية .

+++

[١٢٥] عنصر الحفظ

من التداريب النافعة في الصوم ، تدريب الحفظ :

ونقصد به حفظ المزامير ، وحفظ الصلوات ، وحفظ الألحان والترانيم ، وحفظ الآيات أو قطع من الكتاب المقدس ...
بالحفظ تشغل وقتك في شيء روحى مفيد .

وبالحفظ تغرس في عقلك الباطن وفي ذاكرتك ، أموراً روحية تنفعك فيما بعد حينما تستعيد لها الذاكرة .

وبالحفظ تشعر بجوروحى ، مثل جو الصلاة تماماً ، وتكون لك فرصة للتأمل في ما تحفظه .

بحفظك لآيات الكتاب ، تستطيع أن ترد على كل فكريأتى إليك ، وتأخذ إستنارة قلب في الأمور الإلهية ، بل وفي الدراسات الدينية أيضاً ، ويصبح الكتاب فى داخلك .

وبحفظك للمزامير والصلوات ، تستطيع أن تصلى فى كل وقت ، وفى أى وضع ، وفى أى مكان ، وفى وسط الناس ، دون احتياج إلى كتاب تفتحه ، ودون أن تكشف صلواتك .

بالحفظ ، يمكنك أن تصلى وأنت سائر في الطريق ، وفي طريق
المواصلات ، يمكنك أن تصلى وأنت وسط جماعة من الناس يتحدثون في
أمر لا تعنيك . فتجلس صامتاً ، وتردد صلواتك المحفوظة . بحسبونك
منصتاً ، بينما أنت تصلى بقلبك ، دون أن يشعر بك أحد !

بالحفظ تستطيع أن تصلى في الظلام ، وأن تسلى نفسك بالتأملات في
رحلة أو في مسير طويل .

وكبرنامج مقترح للحفظ ، يمكن أن يبدأ الشخص بالقطع المشتركة في
الأجبية ، كصلاة الشكر ، والمزمور الخمسين ، والثلاثة تقديسات ... ثم
بعض الزامير ، ثم قطع وتحاليل وأناجيل كل صلاة من الصلوات السبع ،
وحسباً يوافق قلبه ...

أو حفظ بعض فصول مشهورة في الكتاب ، مثل (١ كو ١٣) عن
المحبة ، أو (رو ١٢) ، أو (اتس ٥ : ١٢-٢٨) ، (في ٣ : ٧-١٤) .

وبالنسبة إلى الصغار ، يمكن تحفيظهم كثيراً من الآيات ، حسب
الحروف الأبجدية ، وبعض الترانيم ، والألحان ، وصلوات الأجبية ، على
أن يختار لهم ما في مستواهم .

ويمكن عمل مسابقات في الحفظ في مدارس التربية الكنسية ،
وكذلك تبادل الحفظ والتسميع بين الأصدقاء .

+++

[١٢٦] عدم التأجيل

إن عملت النعمة في قلبك ، وشعرت باشتياق إلى التوبة ، فلا تؤجل ولو إلى دقائق معدودة ...

ما أدراك ، ربما يزول الدافع ، ويزول التأثير الخارجى ، وتزول الرغبة في التوبة ، وتحاول أن تبحث عن التوبة ، فلا تجد لها ...

كما أن تأجيلك للتوبة ، يعطى الشيطان فرصة ، لكى يستعد لك ، ويعرقل طريقك . مادام قد عرف أن التوبة في نيتك ... ما أسهل أن تشتد حروبه ، ويجعل طريق التوبة صعباً أمامك ...

إن الكتاب يعتبر رفضك لصوت الله في داخلك ، لوناً من قساوة القلب . لذلك يقول الوحي الإلهى « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣) .

كذلك هذا التأجيل ، أو عدم الاستجابة لصوت الله وعمله فيك ، يعتبر إستتاراً بعمل النعمة .

وقد يسمح الله أن ترتفع نعمته عنك ، أو أن يلقىك إلى أيدي أعدائك ، وتذلك الخطية ، وحتى تشرب قيمة النعمة التى رفضتها ، ولا تعود ترفض فيما بعد ، حينما تعمل النعمة فيك للتوبة ...

الإبن الضال ، حينما افتقدته النعمة ورجع إلى نفسه ، قال « أقوم الآن ، وأذهب إلى أبى » . وللحال قام وذهب ، وانتهاز الحرارة الروحية قبل أن تبرد في القلب ، وقبل أن يختطفها العدو...

يقول الكتاب « مفتدين الوقت ، لأن الأيام شريرة » . إستفد إذن من وقت تشعر فيه باشتياق إلى الله . وفي الحال ، حول الإشتياق إلى واقع عملي ، لكى تظهر أنك تريد الله ، كما يريدك هو...

كثيرون من الذين أجلسوا التوبة ، لم يتوبوا على الإطلاق . أو لما حاولوا التوبة فيما بعد ، وجدوا الطريق صعباً جداً أمامهم . والأسوأ من ذلك كله ، أن كثيرين منهم ما عادوا يريدون ... !

وفي كل مرة تؤجل التوبة . قل لنفسك ما معنى هذا ؟ هل معناه إنك ترفض مصالحة الله ؟ ! أو أنك تفضل الاستمرار في مقاومته ؟ ! أو أنك تفضل الاستمرار في مقاومته ؟ ! أو أنك لا تبالي بمخاصمة الله ، ولا تبالي بجرح محبته ؟

+++

[١٢٧] كيف تعترف

إستعداداً للعام الجديد

- ١ - لا بد أولاً أن تقتنع بأنك غطىء ، لكى تعترف بذلك أمام الله وأمام الأب الكاهن . أما الذى يبرر ذاته ، أو يرى أنه على حق فى تصرفاته ، فطبعى أنه سوف لا يعترف .
- ٢ - فى الإعتراف تعترف بخطاياك أنت ، وليس بخطايا غيرك . ولا تلقى التبعة على غيرك كما فعل آدم وحواء .
- ٣ - إجلس أولاً وحاسب نفسك حتى لا تنسى .
- ٤ - كن مركزاً فى كلامك ، حتى لا تضيع وقت أب الإعتراف ووقت باقى المعترفين المنتظرين .
- ٥ - الإعتراف ليس هوفى سرد حكايات . إنما فى ما تحكيه أذكر أين أخطأت . لأن الإعتراف هو أن تدين ذاتك أمام الله فى سمع الكاهن .
- ٦ - أذكر خطايا العمل ، وخطايا الفكر والقلب واللسان والحواس والنية ، بنوعيات وليس بحكايات .
- ٧ - أذكر أيضاً أخطاءك بالنسبة إلى العبادة وكل وسائل النعمة ، كالصلاة والقراءة والصوم والإجتماعات الروحية ... إلخ

٨ - أذكر أخطاءك بالنسبة إلى الفضائل الرئيسية كالإيمان ،
والتواضع ، والمحبة ، والوداعة وباقي ثمار الروح (غل ٥ : ١٢) .

٩ - لا مانع من ذكر مقارنة بما قبل . وهل أنت في نور وحى ، أم
تأخر ، أم توقف ، أم فتور .

١٠ - تقدم إلى الاعتراف بروح التوبة والخشوع ، مصمماً من كل
قلبك على عدم الرجوع ، مبتعداً عن أسباب الخطية .

١١ - ليكون يوم الاعتراف يوماً مثالياً له طابع خاص . سواء في
الاستعداد له ، أو في ما بعد الاعتراف ، بحيث لا تنصرف تصرفاً يفقدك
حرارتك الروحية ...

١٢ - في عزميتك على التوبة ، إحترس من الاعتماد على ذاتك ، وإنما
صل باستمرار أن يمنحك الرب قوة .

١٣ - قد يحاربك الشيطان بعد الاعتراف ليسقطك ويوقعك في
اليأس ، ومتشوه البداية الجديدة التي بدأت بها . فاحترس جداً ، وتنبه
لكل محاربة . وإن سقطت لا تقل لا فائدة ، وإنما قم بقوة أوفر ، وعزيمة
أصدق .

١٤ - إعط أهمية كبيرة لمقاومة الخطايا المتكررة .

[١٢٨] أريد ...

في ليلة رأس السنة ، لست أريد يارب أن أعدك بوعود كثيرة ، أنا عارف بخبرتي السابقة ، أنني سوف لا أنفذ منها شيئاً ، أو أبداً ولا أكمل !
لست أريد أن أعتمد على ذاتي ، فأنا أعرف ضعفها . أعرف أنني أملك الكثير من النيات الطيبة ، ولكن « أن أفعل الحسنى لست أجد »
« لأن الإرادة ليست في نفس مستوى النية والرغبة » ...

وأول شيء أريده يارب ، هو أن أكلّمك بصراحة .

أريد أن أقدم لك قلبي كما هو ، ليس كما ينبغي أن يكون . وأريد أن أشرح لك ضعفاتي كما هي ، لكي تتولاها بنعمتك وروحك القدوس ،
لعلاجها ...

إنني أخطيء إن تعهدت بأنني سأتوب ، وإنما أنا أصرخ إليك قائلاً
« توبني فأتوب » (ارا ١٨: ٣١) .

وأخطيء إن وعدت بأنني سأعمل العديد من الصالحات ، إنما أنا
أريد منك أن تقويني لكي أعمل . أو أريد أن تعمل أنت في ما تريدني
أن أعمله ... فأنت العامل فينا أن نريد وأن نعمل (في ١٣: ٢) .

أريد منك يارب في بدء هذا العام ، أن تستلم العام كله ، وتتولى قيادة كل يوم من أيامه ... وأريد أن تستلم هذه الحياة بنفسك . وتشكلها بالطريقة التي توافق تدبيرك الصالح ومشيتك المقدسة ...

أريد أن تكشف لى إرادتك في حياتي

« علمنى يارب طريقك . فهمنى سبلك » « إكشف عن عيني لكى أرى عجائب من شريعتك ...

عرفنى ما تريده ، وامنحنى القوة على فعله .

وإن أخطأت وسقطت ، سامح ضعفى ، وامسك بيدي لأقوم .

لست أسأل فقط من أجل نفسى ، إنما أريد أيضاً الكثير من أجل أولئك الذين أحبهم ، والذين تحبهم أثبت بالأكثر ، لأنك اخترتهم هياكل لروحك .

« أيها الأب القدوس ، إحفظهم فى إسمك . قدسهم فى حَقِّك »
(يو ١٧ : ١١ ، ١٧) . إملأهم من روحك القدوس .

أريد أن تكتب أسماءهم فى سفر الحياة عندك .

+++

[١٢٩] لا تيأس

+ مهما كانت حالتك الروحية ضعيفة ، فلا تيأس ، لأن اليأس حرب من حروب الشيطان ، يريد بها أن يضعف معنوياتك ، ويبتل جهادك ، فتقع في يديه .

وإن كنت تيأس من نفسك ، فلا تيأس أبداً من نعمة الله . إن كان عملك لا يوصلك إلى التوبة ، فإن عمل الله من أجلك ، يمكن أن يوصلك .

+ وفي حياتك الروحية ، أحياناً يكون سبب اليأس ، هو وضعك أمام مثاليات فوق مستواك ، أو خطوات واسعة لا تتفق مع التدريب اللازم .
واذا لا يمكنك إدراك ما تريده ، فإنك تيأس .

لذلك يحسن أن تضع أمامك نظاماً تدريجياً في حدود قوتك وإمكانياتك ، وفي حدود ما منحك الله من نعمة . وأعلم إن الله لا يريد منك سوى خطوة واحدة فقط . فإن خطواتها يقتادك إلى غيرها ، وهكذا ...
وقد تيأس بسبب أنك لا تستطيع أن تقف أمام الله ، إلا إذا ما أصلحت حالك أولاً .

الأفضل أن تقول له : لست أستطيع أن أصلح نفسي أولاً ثم آتيك . وإنما أنا آتيك لكي تصلحني .

+ لا تيأس إن كنت تشعر أنك لا تحب الله ولا تقل : ما الفائدة من كل أعمالي إن كنت لا أحبه !

قل : إن كنت لا أحب الله ، فإنه يعزى لأنه يحبني . ومحبه يمكنه أن يجعلني أن أحبه .

+ إن كنت تستخدم الوسائط الروحية ، ولا تشعر بصلة حقيقية مع الله ، فلا تيأس .

أثبتت في القراءة الروحية ، حتى إن كانت بلا فهم . واثبتت في الصلاة ، وإن كانت بلا حرارة ، وفي الإعراف وإن كان بلا إنسحاق . ربما من أجل ثباتك تفتقدك النعمة ، وتعطيك الفهم والحرارة والإنسحاق .

+ مجرد ثباتك في الوسائط الروحية ، يجعل الله في فكرك ، ولو بلا توبة ! أما إن يشئت وأبطلت هذه الوصايا ، فقد تنحدر إلى أسفل ، وتنسى الله كلية .

+ حتى لو كنت في حالة ضعيفة ، لا تيأس . خير لك أن تبقى حيث أنت ، من أن يدفعك اليأس إلى أسوأ .

+++

[١٣٠] النصف الآخر

+ الذى يشكو ، ربما يقدم أحياناً نصف الحقيقة ، حيث يبدو معتدى عليه . وغالباً لا يقدم النصف الآخر وهو سبب هذا الإعتداء . وهكذا لا يعطى صورة كاملة عن الحقيقة . وبالتحقيق يمكن إكتشاف المعلومات الأخرى التى تشرح الموقف .

+ أما الإنسان الصريح ، فيذكر كل شىء ، ماله وما عليه ، بهذا يوضح الحقيقة كاملة ، بلا إخفاء .

+ كذلك الذى يمدح ذاته ، كثيراً ما يذكر هو أيضاً نصف الحقيقة ، أى النقط البيضاء فقط فى حياته . وهناك نقط أخرى قد تكون عكس هذه ، إذا وضعت معها ، تعطى الصورة الكاملة عن شخصيته وصفاته وأعماله .

وبنفس الأسلوب نتكلم عن الأم التى تمدح ابنها ، أو تدافع عنه ، أو المروءس الذى دائماً يمدح رئيسه .

+ وأى إنسان له الروح القلبية ، أو يتحزب لهيئة معينة ، أو يتعصب لفكرة أو منهج أو لفلسفة أو إتجاه ، كثيراً ما يلجأ هو أيضاً إلى أنصاف الحقيقة ، فلا يذكر إلا النقط البيضاء التى تخص ما يحبه أو من يحبه . أما النصف الآخر من الحقيقة ، فقد يذكره الجانب المعارض .

الإتهام يمثل نصف الحقيقة . والدفاع يمثل النصف الآخر . والحقيقة تتضح من إجتماع الإثنين معاً ...

+ التأييد أيضاً قد يمثل نصف الحقيقة ، بينما تقدم المعارضة النصف الآخر ، وتتكامل الصورة بإجتماع الإثنين .

+ ما تراه في نفسك هو نصف الحقيقة ، وما يراه الغير فيك هو النصف الآخر ...

+ الأمور الظاهرة هي جزء من الحقيقة . والأمر الخفية هي جزء آخر ، وقد يكون الجزء الأكبر .

+ ما تعلنه عن مبادئك وأفكارك ورغباتك ، هو مجرد جزء . أما الجزء الآخر ، فهو ما تنفذه من هذه المبادئ .

+ شخصيتك خارج بيتك وأمام الناس . هي نصف الحقيقة . وربما حياتك في بيتك مع عائلتك شيء آخر . وقد تكون دواخل قلبك مع أفكارك وأحاسيسك شيء ثالث . وأنت هذا كله .

+ إلى متى يعيش الناس بأنصاف الحقائق .

ربما النصف الآخر يعلنه الرب في يوم الدين .

+++

[١٣١] النعمة والنقمة

ما أعجب أشخاص يعطيهم الله نعمة ، فيحولونها إلى نقمة .

المال نعمة ، والجمال نعمة ، والفن نعمة ، والحرية نعمة ، كذلك العلم ، والسلطة ، والنظام . ولكن ما أسهل عملياً أن تتحول كل هذه إلى نقمات ، بوسائل شتى !

بسوء الاستخدام يمكن أن تتحول هذه النعم إلى نقمات .

فالمال يشتري الذمم وبيعها ، والجمال يصبح أداة للغواية ، والفن يتحول إلى العبث والملاهى ، والحرية تصبح وسيلة للأستهتار واللامبالاة . والسلطة تصير وسيلة للتحكم . والعلم يستخدم فى الإختراعات المهلكة والأشياء الضارة . والنظام بسوء الإستخدام يتحول إلى روتين وأداة للتعطيل !!

ويمكن أن تتحول هذه النعم - بالمنافسة - إلى نقمات !

فى سبيل التنافس فى ميادين المال أو العلم أو السلطة أو الفن ، ما أسهل أن يعادى الإنسان أخاه . وتنتشر الكراهية والشائعات . ويحدث تصارع ، يفقد فيه الإنسان إنسانيته ومحبه لغيره .

بل ماذا أقول ؟ حتى الخدمة ، خدمة الرب !!

يمكن أن يدخل الشيطان أيضاً في جو الخدمة ، لكن يحوله إلى نقمة .
فإذا في الخدمة إختلافات في الرأي ، تتحول إلى صراعات ورغبات في
الإصلاح تتحول إلى تدمير وتخريب وتشهير . وإذا في الخدمة أيضاً تنافس
على القيادة والرئاسة ، مثلها في العالميات أيضاً ... !

وكما أن الإختراع الواحد يمكن أن يستخدم للخير وللشر ، كذلك
جميع الإمكانيات الأخرى .

الأمر إذن يتوقف على الإنسان ذاته ، على القلب والعقل
والإرادة ، بها يصير الأمر نعمة أو نقمة .

في عصور الإستشهاد ، كان الإضطهاد يبدو نقمة . ولكن القديسين
حولوه إلى نعمة ، ونالوا بركاته وأكاليه ... وصارت دماء الشهداء بذراً
للإيمان ، وازدادت الكنيسة روحانية ، والتصقت بالرب أكثر ، وتعمقت
في القداسة إستعداداً للأبدية .

كذلك التجارب والأمراض ، حولها القديسون إلى بركة ...

لا تقل إذن هذا الأمر نعمة ، أو هذا نقمة ...

إنما قل : يمكن تحويله إلى نعمة ، ويمكن تحويله إلى نقمة .

القلب الحكيم يحول النعمة إلى نعمة ، حتى الخطية !! يأخذ منها
إنسحاقاً واتضاعاً وحرماً وإشفاقاً على المخطئين .

+++

[١٣٢] الحياة الروحية

+ هي سير دائم نحو الله . هي تقدم مستمر نحو اللانهاية . هي سعى متصل نحو الكمال ، والكمال لا حدود له . لذلك فالحياة الروحية لا ينفع فيها الذى يقف ، ولا الذى يجلس أو ينام . إنما تحتاج إلى شخص يسعى على الدوام ، بكل قوته ...

+ هي إنتقال من كمال إلى كمال أفضل ... إنها مربوطة دوماً بالنمو.

ليست الحياة الروحية أن تعيش حياة فاضلة ، وإنما أن تنتقل من حياة فاضلة إلى حياة أفضل ، فأفضل ... إلى غير حد ... إنها تتلخص فى عبارة واحدة قالها بولس الرسول وهى « أمتد إلى قدام . أسعى نحو الغرض » .

+ مسكين الإنسان الذى يقضى حياته كلها فى مقاومة الخطية ...

المفروض أن ينتهى من الخطية ، ويدخل فى حياة البر . ثم ينموفى حياة البر حتى يصل إلى الكمال . ويتدرج من الكمال النسبى ساعياً إلى الكمال المطلق ، الذى لن يصل إليه ... لذلك فالبار يشعر باستمرار أنه خاطئ ومقصر ، لأن الهدف الذى أمامه ما يزال بعيداً ...

+ الشخص الروحي يجاهد بكل إمكانياته ، ولا يكتفى بها بل يوسع دائماً دائرة إمكانياته ، محاولاً أن يوجد لنفسه إمكانيات جديدة ...

وفي كل ذلك يصارع نفسه ، ويتصارع مع النعمة العاملة فيه . يجاهد مع الله لكي يوصله كما أوصل القديسين .

+ لا تتلكأوا في طريق الحياة الروحية . لا تقفوا ، ولا تنشغلوا بمناظر الطريق . لا تسمحوا لأعدائكم ولا لأحبائكم أن يعطلوكم . قولوا لهم كما قال لعازر الدمشقي لأهل رقة « لا تعوقوني والرب قد يسر طريقى » . اذكروا قول السيد المسيح « لا تسلموا على أحد في الطريق » لا تنشغلوا بقريب أو حبيب ، بل ردّدوا قول بطرس الرسول للرب « تركنا كل شيء وتبعناك » ...

+ المرأة السامرية لم تشأ أن تعطلها الجرة ، فتركتها عند البئر ، وأسرعت لتبشر بالمسيح .

ونحن لنا جرار كثيرة : كلما تفرغ واحدة من الماء : غلّوها مرة أخرى . لا تركنا البئر ، ولا تركنا الجرار ، ولا تركنا الماء . ولا سرنا في الطريق ولا بشرنا بالمسيح .

+ صدقوني إن العمر كله لا يكفي لقطع طريقنا نحو الله . فكم تكون خسارتنا من جهة هذه السنوات التي ضيعناها من حياتنا ، وهي أقوى ساعات العمر ، وأكثرها طاقة ، أعظمها أجراً ...

+ كثيراً ما تكون أتق أوقاتنا هي الأوقات التي نتحدث فيها عن
الطريق . وجماله . وروحانيته ، دون أن نسرق هذا الطريق ... !!
مجرد علماء نحن ، نحضر دروساً ونلقها على الناس ... !!

+ + +



[١٣٣] فى مواضع القديسين

ما هو شعورك حينما تزور مواضع القديسين .

كمن يزور ديراً لقديس فى مناسبة عيده ؟

١ - الرحلة للدير ليست هى زيارة للفرجة أو للتنزه ، إنما هى التماس للبركة ، وللفادة الروحية .

٢ - لذلك فإن الزيارات الفردية تكون أكثر عمقاً ونفعاً من زيارات الرحلات ، التى يزدحم فيها الكثيرون ...

٣ - فى زيارتك للدير ، ضع فى ذاكرتك ما يختص بهذا المكان المقدس من ذكريات وأفكار روحية .

٤ - تذكر أنك فى مكان يليق به الصمت والخشوع ، وليس الكلام والضوضاء والصوت العالى ، الأمر الذى يحدث فى المدن . كان القديسون يصمتون ليتفرغوا للتأمل والصلاة فاصمت أنت أيضاً ، وادخل إلى أعماق نفسك ، لتدخلها إلى أعماق الله .

٥ - لا تضيع وقت الرحلة فى سمر أو ضحك مع زملائك ، سواء أثناء الرحلة ، أو فى الطريق إليها ، أو أثناء العودة ، لئلا تضيع الفائدة الروحية ...

٦ - لا تنشغل أثناء الرحلة بالتعليقات على كل ما تراه أو تسمعه . ولا تقف لتدين هذا أو ذاك ، لئلا تأخذ دينونة بدلاً من أخذ بركة ...

٧ - أذكر أسماء القديسين الذين عاشوا في ذلك الموضع ، والفضائل التي اتصف بها كل منهم ، وتأمل في حياة هؤلاء ، وفي عمق صلّتهم بالله ، وما تستطيع أن تفعله في اقتفاء آثارهم .

٨ - خذ معك في الرحلة كتاب صلوات ، ومفكرة لكتابة تأملاتك ، ولا تتصل إلا بكل من يفيدك روحياً .

٩ - تذكر أن كل شبر من الأرض قد رواه القديسون بدموعهم ، وأنك تسير على أرض مقدسة .

١٠ - أطلب شفاعة قديسي الدير واستغل زيارة الدير ، لكي تسكب صلواتك أمام الله في كل ما يشغل قلبك ، طالباً صلوات هؤلاء القديسين لتسندك .

١١ - استفد من الطبيعة الهادئة والجو الساكن ، لكي تجلس قليلاً في هدوء إلى نفسك ، وتفحصها في عمق .

١٢ - إسأل نفسك في صراحة ، ماذا استفدت من الرحلة .

+++

[١٣٤] عنصر الإستمرار

في الحياة الروحية ، من المهم جداً : عنصر الإستمرار.

فمن السهل أن يبدأ إنسان علاقة مع الله . ولكن هل يستطيع أن يستمر أم لا ؟ ! . إن الغلاطين بدأوا بالروح ولكنهم لم يستمروا ، فكمّلوا بالجد (عل ٣ : ٣) . وديماس خدم مع بولس الرسول ، ولم يستمر ، وتركه لأنه أحب العالم الحاضر (٢ تي ٤ : ١٠) .

ما أسهل أن يحيا الإنسان في حياة المحبة لفترة معينة .

لكن المهم أن يستمر ، لأن الرب قال لملاك كنيسة أفسس « عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى » (رؤ ٢ : ٤) . ولذلك قال الرب « اثبتوا في محبتى » .

البداء سهل ، ولكن القوة في الإستمرار . قال ماراسحق : كل تدريب لا تثبت فيه ، يكون بلا ثمر .

إن الشيطان إذا وجدك قد بدأت في عمل روحي ، يبذل كل جهده لكى يمنعك عنه فلا تستمر فيه . ولذلك فإن عنصر الإستمرار في العمل الروحي ، يحتاج منك إلى جدية وإرادة وعزيمة قوية وضبط نفس ...

والإستمرار يدل على صدق الرغبة فى الحياة مع الله . كما أنه يعطى
الخبرة الروحية .

ذلك لأن الإنسان كلما استمر فى فضيلة معينة ، فإنه يدرك بالوقت
أبعادها وحروبها والمعطلات التى تقف أمامها ، وكيفية الإنتصار على كل
ذلك . وهذا تكون له خبرة بالطريق الروحى ، ودراية بحروب الشياطين
فيه :

ومن أجل هذا الإستمرار ، قال الرب « من يصبر إلى المنتهى فهذا
يخلص » ذلك لأن البدايات الطيبة ليست كل شىء ، فقوتها إنها تستمر
حتى المنتهى ، حتى الموت .

لذلك قال الرسول « أنظروا إلى نهاية سيرتهم ، وتمثلوا بإيمانهم ،
(عب ١٣) . فعظمة هؤلاء القديسين إنهم إستمروا فى الامانة للرب إلى
نهاية سيرتهم .

إن بدأت فى عمل روحى ، ووجدت أنك لم تستمر فيه ، انبحث عن
السبب وعالجه . ربما تكون قد بدأت بمستوى فوق طاقتك . لذلك قال
القديسون [عمل قليل مستمر ، خير من عمل كبير ينقطع بعد حين] ...

+++

[١٣٥] آداب الحضور إلى الكنيسة

+ تأتي إلى الكنيسة بإستعداد روحي خاص :

كانوا قديماً يأتون ، وهم يتلون المزامير في الطريق ، قائلين « فرحت بالقائلين لي : إلى بيت الرب نذهب » « مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات ، تشتاق نفسي للدخول إلى ديار الرب » « واحدة طلبت من الرب وإياها أتمس : أن أسكن في بيت الرب كل أيامي » « طوبى لكل السكان في بيتك ، يباركونك إلى الأبد » ...

+ ويدخل الشخص إلى الكنيسة وهو يقول « أما أنا بكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك » ، وهكذا يسجد في خشوع ، ويجلس في خشوع ...

+ ومن آداب احترام الكنيسة أنه لا يجوز أن يجلس إنسان في الوقت الذي ينبغي فيه الوقوف ...

+ ولا يجوز لإنسان أن يدخل الكنيسة وفي يده جرائد أو مجلات ، والأسوأ أن ينشغل بهذه وتلك ...

+ ولا يجوز لأحد أن يرفع صوته ، بل إن تكلم لضرورة خاصة بالعبادة ، يتكلم بصوت خافت أو هامس .

+ ولا ينشغل أحد بالنظر هنا وهناك ، بل يركز حواسه وذهنه أيضاً في الصلوات والتأمل والإستماع ، ويكون كمن هو واقف أمام الله .

+ وفي تلاوة المراتب والألحان ، لا يجوز لإنسان أن يرفع صوته فوق أصوات غيره ويغطي عليهم ، أو يختلف عنهم في اللحن ويظهر كنشاذ .

+ ومن الآداب اللائقة بالكنيسة ، أن يأتي الإنسان إليها بملابس محتشمة ، لائقة ببيت الله . كذلك من يتناولون ، ينبغي أن يخلعوا أحذيتهم ، والنساء يغطين شعرهن ، ولا يضعن مساحيق على وجوههن ...

+ ولا يجوز لشخص أن يخرج من الكنيسة إلا بعد سماع البركة الأخيرة ونوال التسريع من الأب الكاهن ، وخصوصاً في يوم صلاة القداس الإلهي .

+ كذلك ينبغي أن يأتي الإنسان إلى الكنيسة مبكراً ، فالرب يقول « الذين يبكرون إليّ يجدوني » .

+ والذي يتناول ، من المفروض أن يحضر تحليل رفع بخور باكر ، أو على الأقل يحضر تقديم الحمل وسماع تحليل الخدام .

+ لا يصح أن يزاحم الناس بعضهم بعضاً في الكنيسة ، أثناء التناول ، أو أثناء أخذ البركة ... بل يتقدمون في نظام ، ويقدم بعضهم بعضاً ...

+ والذي يمشى فى الكنيسة ينبغى أن يمشى بطريقة هادئة ، فلا يسرع ، ولا يجرى ولا يحدث صوتاً .

+ كذلك الكنيسة ليست مجالاً للسمر والأحاديث . فن غير المقبول أن يجتمع البعض معاً فى ركن من الكنيسة للنقاش .

+ وكتدريب لإحترام الكنيسة ، أن يدخلها الإنسان بخشوع فى أى وقت ، ولو فى غير وقت الصلاة ...

+++



[١٣٦] بار في عيني نفسه

+ مشكلة أبواب الصديق إنه كان رجلاً باراً ، ويعرف عن نفسه أنه بار. لذلك قال الكتاب عنه إنه :-

« كان باراً في عين نفسه » (أى ٣٢ : ١) .

ولعله لهذا السبب حلت عليه تجربته المشهورة .

وظلمت التجربة تحيط بأبواب الصديق ، خلال كونه باراً في عيني نفسه . ولكن إرتفعت عنه التجربة حينما قال للرب « ها أنا حقير ، فاذا أجابوك ؟ ! وضعت يدي على فمى » (أى ٤٠ : ٤ ، ٥) وأيضاً « قد نطقت بما لم أفهم ، بعجائب فوق لم أعرفها ... لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد » (مز ٤٢ : ٧) .

وحينما وصل إلى التراب والرماد ، رفعت عنه التجربة .

+ قال الكتاب « وعلى فهمك لا تعتمد » (أم ٣ : ٥) .

وقال أيضاً « لا تكونوا حكماء عند أنفسكم » (رو ١٢ : ١٦) .

+ وقال كذلك « جاوب الجاهل حسب حماقة ، لئلا يكون حكيماً

في عيني نفسه » (أم ٢٦ : ٥) .

+ إن الله يريدنا أن لا نكون حكماء في أعين أنفسنا ، لذلك دعانا إلى

التلمذة وإلى المشورة . وقيل :

« الذين بلا مرشد ، يسقطون مثل أوراق الشجر » .

ولذلك دعا الله إلى طاعة الكبار ، وإلى الاسترشاد بهم ، مثل
الوالدين ، والمرشدين الروحيين ، وبخاصة آباء الاعتراف ، كذلك
الشيخ الذين لهم خبرة السن الناضجة .

لكي لا تكون حكيماً في عيني نفسك ، شاور غيرك . ولكي لا
تكون باراً في عيني نفسك ، تذكر خطاياك .

إن البار في عيني نفسه ، لا يقبل لوماً من أحد ، ويرى نفسه باستمرار
أنه على حق .

وكل أخطائه يحاول أن يبررها أو يمجدها أعذاراً ولا يعترف أبداً أنه
قد أخطأ .

لذلك هو يقع في الكبرياء ، وفي العناد ، وفي كثرة الملاجئة
والجدال ، وفي الإفتخار الرديء .

كما أنه يشبث على أخطائه ، لا يغيرها ، لأنه لا يعترف بها . وهو في
نفس الوقت يفقد معونة الله . وقد تتخلي عنه النعمة فيسقط ، ليشعر
بضعفه ...

+++

[١٣٧] لماذا نصلي ؟

نحن نصلي تنفيذاً لأمر ، أو أداء لواجب . كلا ، فالصلاة هي تعبير عن الحب الذي في قلب الإنسان نحو الله . الإنسان البار يحب الله ، ومن محبته له يفرح بأن يتكلم معه ... تماماً كما يكون بينك وبين صديق عزيز علاقة مودة . فأنت تكلمه وتحدث إليه ، في أى موضوع ، المهم أن تلمحه ، وكفى .

دواد النبي ، رجل الصلاة المعروف ، هو مثال عمل لصلاة الحب . يقول للرب : « كما يشواق الأيل إلى جداول المياه ، كذلك اشتاقت نفسي إليك يا الله » « عطشت نفسي إليك » « التحقت نفسي وراءك » « متى أقف وأترامى أمام الله » (مز ٦٢ ، مز ٥ ، مز ٤٢) ... إنه يحب الله ويشواق إليه ، ... لذلك يصلي .

إن كنا نصلي ، فذلك لأننا نشعر بهذا الحب نحو الله ، وبيننا تبدو لنا الصلاة ثقيلة يمكننا في نفس الوقت أن نقف مع أصدقائنا بالساعات نتكلم ولا نمل ... لأن بيننا وبينهم حباً .

الصلاة إذن هي حب ، وهي صلة مع الله كما يبدو من اسمها . هي التصاق بالرب ، وهي رفع القلب والفكر إلى الله .

هناك أشخاص لا يصلون إلا ليطلبوا من الله شيئاً . فإذا لم يوجد شيء

يطلبونه امتنعوا عن الصلاة ، كأن المنفعة الشخصية هي الدافع لهذه الصلاة مع الله ! وهؤلاء يوبخهم القديس باسيليوس بقوله [إذا وقفت لتصلي ، فلا تبدأ صلاتك بالطلب ، ثلاً يظن أنه لولا الطلب ما كنت تصلي !] ... ثق أن جميع احتياجاتك ستأتيك دون أن تطلب ... ولتكن صلاتك لا طلباً بل حباً ...

المسيح إلهنا عندما كان يصلي ، ماذا كان يطلب ؟ كان يقضى الليل كله في الصلاة ، ولم يكن محتاجاً إلى شيء ، فكل شيء في قبضة يديه . أليس هو القائل « كل ما للآب هولي » ... صلاته إذن كانت حباً ، كانت تعبيراً عن الحب الذي بينه وبين الآب .

والإنسان عندما يحب الله يحب ملكوته ، فيطلب أولاً ملكوت الله وبره (متى ٦ : ٣٣) . وهذه الطلبات تبدأ الصلاة الربية : لتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك » « خبزنا الذي للغد ، أعطنا اليوم » . الخبز السماوي ، الذي لمستقبلنا الأبدى ، الخبز الروحي ، جسدك ودمك ، أعطنا اليوم . إنها طلبة مبنية على الحب . أعطنا يارب ذاتك ، لأننا بك نتغذى ، أعطنا كلامك الحلولاً لنحيا بكل كلمة تخرج من فم الله .

أما أنت يا أخى ، إن كنت لم تصل بعد إلى الصلاة التي كلها حب فاطلب من الله ما تريد : كن صريحاً مع الله . افتح له قلبك وحدثه بكل ما فيه ... وإن لم يكن فيك هذا الحب ، صلى لكى يعطيك الرب إياه . قل له باستمرار (أعطني يارب أن أحبك) .

[١٣٨] ما يناسب

من الصعب أن نقول كلام واحد لكل واحد ...

فكل شخص له ما يناسبه ، وما يناسب ظروفه .

وأنت نفسك ، ربما يعوزك اليوم تدريب معين ، وقد يعوزك عكسه غداً ... أو بعد ساعة ...

ربما يلزمك - في هذه المناسبة بالذات - أن تصمت . وقد يلزمك جداً في مناسبة أخرى أن تتكلم ، وتشعر في أعماقك أنك ستدان على صمتك ، إن صمت !

إنسان لا يحسن الكلام ، أو أن كلامه يفهم على عكس المقصود منه ، أو يؤول في ظروف معينة ... هذا يصلح له تدريب الصمت . وإنسان آخر مطالب بالشهادة للحق : إن صمت ، يكون صمته خطيئة .

لذلك لا تقرأ كل كلام ، فتنفذه بدون تفكير ! إنما خذ منه ما يناسبك ، وأترك الباقي لغيرك ...

وقد يأتيناك إنسان يائس من خلاصه ، فتخفف عنه ، وتشرح له أن كل خطاياهم لا شيء إلى جوار رحمة الله ومحبته . فإن رأيته ، أو رأيت غيره قد استهتر ، استغل طول أناة الله فتحول إلى اللامبالاة ، حينئذ تكلمه عن

بشاعة الخطية ، وعدل الله الذى يحاسب على كل شىء .

وهكذا تعيد قول الرسول « هوذا لطف الله وصرامته ... » (روا: ١١: ٢٢) .

إذن لللطيف وقت ، وللصرامة وقت آخر ...

والحكيم يستخدم كلاً منها فى موضعه ، حيثما يناسب .

الوداعة إذن لها وقت يناسبها ، والحزم له وقت يلزمه .

والإنسان الحكيم لا يستخدم الحزم حين تلزم الوداعة ، ولا الوداعة حين يجب الحزم . ولا تكون حياته واحداً منها بغير الآخر . فالشخصية المتكاملة تجمع الأمرين ...

وأنت فى حياتك ترى ألواناً من الطبائع ، وعديداً من الحالات وتحتاج فى المعاملة مع هذه المتناقضات ، إلى حكمة تدرس بها الحالة ، تتخير لها ما يناسبها ، إن حزمأ أو لطفأ ، صمتأ أو كلامأ ...

كذلك حينما تقرأ . أقرأ فى حكمة وافراز ، حسبأ يناسب طبيعتك وظروفك ، ولا تنفذ إلا بوعى ...

+++

[١٣٩] تداريب في ضبط النفس

في فترة الصوم يليق بك أن تتدرب على ضبط النفس ، كما تدرب نفسك على ضبط جسدك ...

+ ضبط النفس يظهر واضحاً ، حيثما تمنع ذاتك عن شيء تشتهي ، أو تنفعل به ، فلا تستسلم لشعور معين أو لدافع داخلي إنما تحكم ذاتك . وكما قال الحكيم :

« من يحكم نفسه خير ممن يحكم مدينة » .

+ يمكنك أن تحاول كمثل ، أن تضبط نفسك في وقت الغضب ... وتضبط قلبك في الداخل من الحقد والغيظ والكراهية ، وتضبط لسانك من الإذانة ومن الحدة والعصبية والألفاظ الشديدة والقاسية ...

+ كذلك يمكنك أن تضبط نفسك من الإنفعال والتسرع والإندفاع ، وتحاول أن تهدئ نفسك ، فلا تتكلم بسرعة ، أو لا تبدى رأيك بسرعة ، ولا تقاطع غيرك في حديثه ، ولا تصدر حكماً دون التأكد من صحته أولاً ...

+ يمكن أن تضبط نفسك في أية شهوة تخطر على قلبك ، وتشتاق إلى تنفيذها ، فلا تستسلم لكل رغبة تأتيك ، وإنما تتحكم في مشاعرك ، وفي أهوائك ، وفي رغباتك ، وفي غرائذك وكل نزواتك . لا تجعل رغباتك

تتحكم فيك ، وانما أنت الذى تتحكم فيها ، تخضعها للعقل وللروح ...

+ أضبط نفسك أيضاً فى الدفاع عن كرامتك ، أوفى الإنتقام لنفسك . وتذكر قول الرسول « اطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء » ...

+ أضبط نفسك من جهة أفكارك ، بأى شىء تتعلق . فإن كانت تفكر فى ما لا يليق ، أوفى التافهات ، حاول أن توقفها ، وأن تحول تفكيرك إلى مجرى آخر .

+ أضبط حواسك ، وبخاصة سمعك وبصرك ، فلا تسمع لنفسك أن ترى أو تبصر شيئاً غير لائق .

+ أضبط نفسك أيضاً فى وقت الصلاة ، بحث لا تشرد أفكارك ، وبحيث لا تقف بطريقة غير خاشعة أمام الله .

+ حاول أن تضبط نفسك من جهة الوقت ، فلا تسمع أن يضيع وقتك فى متع يكون وقتك أثمن منها .

إن ضبطت نفسك تماماً ، تكون قد نجحت فى صومك .

+++

[١٤٠] أنت ... والحق

إن الله هو الحق . وقد قال عن ذاته « أنا هو الطريق والحق والحياة »
(يو ١٤: ٦) . وقال أيضاً « وتعرفون الحق ، والحق يحرككم »
(يو ٨: ٣٢) . وقال الكتاب عن الروح القدس أنه « روح
الحق » (يو ١٥: ٢٦) .

لذلك إن سرت في طريق الحق ، فأنت في طريق الله . وإن قلت
« كلمة الحق » (٢ ق ٢: ١٥) فأنت تقول كلمة الله .

وإن بعدت عن الحق ، فكراً أو لساناً أو تصرفاً ، فإنما أنت في
ذلك تبعد عن الله ...

البعض يبعدون عن الحق ، بسبب الجهل ، وهؤلاء هم أخف
المبتعدين . بالتوعية والمعرفة يرجعون إلى الحق ، مادام القلب سليماً من
الداخل ، والعقل هو السبب ...

والبعض يبعدون عن الحق ، أو يقولون غير الحق ، خوفاً من الناس ،
أو خجلاً منهم ، أو ضعفاً أمامهم ، أو تملقاً لهم . وهؤلاء يحتاج قلبهم أن
يتطهر .

والبعض يقول غير الحق ، سترأ لأنفسهم . كالذين يخفون أخطاءهم بالكذب أو الرياء . ولا شك أن هؤلاء تلزمهم التوبة ، والتخلص من الخطايا التي تعطونها ...

والبعض يقول غير الحق تعصباً لصديق يريد أن يحميه ، أو كيداً لشخص آخر قلبه يكرهه ، كمن يشهد شهادة زور ، أو يلفق تهماً ، ليؤذي غيره .

إذن فالكراهية يمكن أن تبعد الإنسان عن الحق ، وكذلك الحب الخاطيء يبعده عن الحق أيضاً .

الإنسان الروحي ، هو إنسان حقاني ، يعطي كل شخص حقه ، بلا ظلم ، وبلا تحيز لأحد ...

والإنسان الحقاني أيضاً يكون عادلاً ، حتى في الحكم على نفسه ، لا يجاملها على حساب الحق .

والذي يحب الحق ، لا يحتفي وراء الألفاظ ، أي لا يقول ألفاظاً يمكن إن ظاهرها يبدو حقاً ، ولكنه يريد بها أن يفهم السامع غير الحقيقة !

والذي يحب الحق ، لا يقدم أنصاف الحقائق بطريقة خداعة ، وإنما يقول الحق ، كل الحق ...

ترى في أي نوع من كل هذا ، تضع نفسك ؟

+++

[١٤١] أخطاءك أم أخطاء الناس ؟

نظرة الناس إلى الخطأ والصواب ، وتوجيهها وحكمها ، تختلف من شخص إلى آخر ، حسب إتضاع القلب أو كبريائه .

فالإنسان المتضع ، يركز بحثه حول أخطائه الخاصة ...

وإذا توجه باللوم ، فإنه لا يلوم إلا نفسه ...

أما غير المتضع ، فلا تشغله سوى أخطاء الآخرين ... تشغل كل فكره ، وكل حماسه وكل اهتمامه ... وربما تشغل أيضاً كل وقته وكل طاقاته ...

إنه ينصب نفسه رقيباً على الناس ، يرقب ويحاسب ، ويشغف بمنصب القضاء ، فيقيم نفسه قاضياً ، يصدر أحكامه ...

وإن لم يجد أخطاء للآخرين ، فإنه يتخيلها ، بسوء الظن ، والشك ، وعدم الثقة بالناس ، والقسوة في الحكم ، واستعداد قلبه لسماع ما يسىء إلى غيره ، مهما كان بغير حق !

وقد يظن أن إدانته لغيره على ما يراه خاطئاً فيهم ، إنما يجعله هذا في مستوى أعلى منهم ، كما لو كان يفهم ما لا يفهمون ، ويحسن تدبير الأمور بغير ما يتدبرون ... فهو أعلى فكراً وفهماً وتصرفاً وتديراً ... !

وفي كل ذلك ، ينسى نفسه ...

إنه دائماً يلوم ، ولا يمكن أن يقبل اللوم ..

يعتب ولا يقبل العتاب . ينتقد ولا يقبل النقد ...

نفسه بلا خطيئة ، كاملة في عينيه ...

لهذا من الصعب على غير المتضع أن يتوب ! فعلى أى شيء يتوب ، وهو لا يرى خطأ في نفسه ؟ !

من الصعب على غير المتضع أن يقبل نصيحة . فما الذى يفهمه الناس أكثر منه ، حتى ينصحوه به !

كانت التجربة التى أصابت أيوب الصديق ، بسبب أنه « كان باراً في عيني نفسه » (أى ٣٢ : ١)

ولهذا يقول معلمنا القديس بولس الرسول :

« لا تكونوا حكماء عند أنفسكم » (رو ١٢ : ١٦) .

ويقول سليمان الحكيم « ... على فهمك لا تعتمد ... لا تكن حكيماً في عيني نفسك » (أم ٣ : ٥ ، ٧) .

سعيد هو الإنسان الذى يدين نفسه في كل شيء . والذى يهتم بأبديته ، لا بالحكم على الناس ...

+++

[١٤٢] كيف ...

ليس المهم في حياتك انك تصلى ، إنما المهم حقاً هو: كيف تصلى ؟

هل صلاتك مجرد ترديد لألفاظ ، أم هى صلة حقيقية عميقة بالله ، تشعر بها إنك تنعم بوجوده معك ، وإنك تكلم كائناً تحسه تماماً وتوقن إنك واقف أمامه .

ليس المهم إذن الفاظ الصلاة ، بقدر ما تدركه أنت من فهم وعمق هذه الألفاظ ، وبقدر ما تختلط بها من مشاعر روحية ، تدل على أنك تعنى ما تقول ...

أسأل نفسك إذن ، وبخاصة فى هذه الفترة المقدسة من الصوم ، كيف تصلى ؟ وهل تشعر أن صلاتك قد صعدت إلى فوق ، وقد دخلت إلى حضرة الله ، وقد سمعت لها فى قلبك إستجابة خاصة ؟ ؟

هل صلاتك مملوءة بالحب ، بحيث إنك مدفوع بهذا الحب إلى الصلاة ، ولست مدفوعاً بمجرد الواجب ...

وهل قلبك متصل بالله أثناء الصلاة ، بكل عواطفه ، وبكل إشتياقاته ، وبكل إنفعالاته ؟ ولست مثل أولئك الذين قال عنهم الرب

« وهذا الشعب يعبدني بشفته ، أما قلبه فبتعد عني بعيداً ... » .

وهل صلاتك مملوءة أيضاً بالخشوع وبانسحاق القلب .

أنت فيها تدرك من هو الذى تكلمه ... إنه غير المحدود فى كل
كمالاته ، القادر على كل شىء ، الخالق ، الذى تجثوله كل ركبته ، ما فى
السماء وما على الأرض ، الذى ما أنت سوى تراب وهباء قدامه ، لكنه من
فرط تواضعه قد دعاك ابناً ...

وهل صلاتك فيها روح الإيمان ؟

وهل صلاتك تصلحها بالروح ؟ وبكل تركيز ... ؟

وهل صلاتك بعيدة عن الذات ، مركزة فى الله ... ؟

على قدر إمكانك تحاول فيها أن تركز فى الله وفى صفاته الحلوة التى
تأسر قلبك ، وفى ملكوته وسمائه ، وملائكته ، ووعوده ، وعشرته ، ووجهه ...
وهل إذا صليت ، لا تود أن تترك الصلاة ، وتشتاق لو أنك بقيت فيها
أبداً ، وصارت حياتك صلاة ؟

+++

[١٤٣] الرجاء (٢)

منذ الخطية الأولى ، وقبل طرد أبويننا الأولين من الجنة ، ومنحهما الله رجاء في الخلاص ، وقال لهما إن نسل المرأة سيسحق رأس الحية . وكان هذا مبدأ الرجاء ...

إن مثال مريم المجدلية ، يعطى لنا نموذجاً من الرجاء ، هذه التي كان فيها سبعة شياطين (مز ١٦: ٩) . وإذا بها تصبح قديسة كبيرة ، استأمنها الرب على تبشير تلاميذه بالقيامة . وكانت مع العذراء حول الصليب ...

بل مثال يونان النبي أيضاً ، يعطينا نفس الرجاء ...

من كان يظن أن إنساناً ابتلعه حوت عظيم ، وفي بطن الحوت يركع لله ، ويقول « اعود أبصر هيكل جسدك » .

إنه الرجاء ، في الخلاص حتى من بطن الحوت .

إن مثال المجدلية ، ومثال يونان ، يذكّرنا أيضاً بالثلاثة فتية في أتون النار ، ودانيال في جب الأسود ، كلها أمثلة للرجاء .

في الحياة مع الله ، لا مستحيل . هناك رجاء مهما كانت الخطية ، ومهما كانت الضوائق ، ومهما كان الأمر صعباً .

في الحياة الروحية ، ما أجمل قول الكتاب في الرجاء :

« كل شيء مستطاع للمؤمن »

« أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني » .

إن حوربت بعدم الرجاء من جهة قدراتك الشخصية ، فإنك لا يمكن أن تحارب من جهة قدرة الله ...

إن كنت أنت لا تستطيع ، فإن الله يستطيع :

حتى إن كنت أنت لا تطلبه ، فإنه هو يطلبك ، كما طلب الابن الضال والدرهم المفقود ، ويقف على بابك يقرع لكى تفتح له . ما أعظم هذا الرجاء ، إن الله يطلبك ، وأنه لا يشاء موت الخاطيء مثلاً يرجع ويحيا ...

إن الشيطان ، في الحاح شديد ، لا يفقد رجاءه في هلاك أقدس القديسين ، ويظل يحاربه ، فكم بالأولى يكون رجاؤنا نحن في تخليص الله للخطاه ...

إن الله اعطانا رجاء ، في أحداث ذكرها الكتاب .

مثل المعجزات العديدة ، كاقامة الموقى مثلاً ، حتى الذي دفن من أربعة أيام ، وقيل إنه قد انتن .

إن أكبر حرب يحاربنا بها الشيطان ، هي قطع الرجاء .

[١٤٤] الروح القدس في حياتك

ما علاقتك بالروح القدس منذ مسحت بالمسحة المقدسة في سر الميرون
بعد عمادك ؟

هل تشعر أن جسدك هيكل الروح القدس ، والروح القدس يسكن
فيك ، ويعمل فيك ؟

هل دخلت في شركة الروح القدس (٢ كو ١٣ : ١٤) التي يذكرها
الأب الكاهن في صلاة البركة ؟

هل روح الله يشترك في كل عمل ؟

أم أنت تعمل وحدك ، بغير روح الله ، مستقلاً بفكرك وإرادتك
وتدبيرك ورغباتك الخاصة ؟

هل عمل الروح فيك يعطيك حرارة خاصة ، سواء في صلواتك ، أو
تأملاتك ، أو خدمتك ، أو محبتك لله وكنيسته وملكوته ؟

هل استطعت أن تصل إلى تنفيذ وصية الرسول التي يقول فيها
« امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) .

هل روح الله هو الذي يتكلم على فمك ، حسبما قيل « لستم أنتم
المتكلمين بل روح أبيكم » (متى ١٠ : ٢٠) ؟

إن كان كذلك ، ففك أن كلماتك ستكون لها قوتها وفعاليتها وتأثيرها
في قلوب سامعيك ...

أم أنت تتكلم من ذاتك لا يفتح الروح فك ؟

هل لك « ثمار الروح » التي تحدث عنها القديس بولس الرسول في
(غل : ٥ : ٢٢) . حيث قال « وأما ثمر الروح فهو محبة فرحة سلام طول
أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف » ، أما أن حياتك بلا ثمر ، أم أنت
تشهى مواهب الروح ، دون أن يكون لك ثمر الروح ؟ !

هل تشعر أحياناً أنك « تحزن الروح » (أف : ٤ : ٣٠) بتصرفات
معينة لا تتفق وسكنى الروح القدس فيك .

وهل أنت « تطفئ الروح » (١ تس : ٥ : ٢٩) بحياة الفتور ، وبعدم
الاستجابة لعمل الروح فيك ؟ !

ليتك تعيد تقييم مدى علاقتك بالروح القدس ، وتسأل :

هل حياتك حياة روحية ؟ هل ألفاظك ألفاظ روحية ؟

+++

[١٤٥] الخط الثابت

أكثر شيء يتعب الناس في روحياتهم ، عدم الثبات .

كأن يتوب إنسان ، أو يظن أنه تاب ، ويعترف ويتناول . ثم يرجع إلى خطيته كما كان ، دون ثبات في التوبة ... ومشاعر الندم التي كانت عنده لا تثبت . كذلك رغبته في الحياة مع الله .

إن الفيين يسلكون هكذا ، ليست لهم علاقة مستمرة بحبته ولا بملكوته ، إنما هم يمرجون بين المذقتين .

في يوم يحبسون الرب في خبيثة الاجتماع ، ويوماً آخر يسجدون للسجل الذهبي . يسرون شهيراً مع الرب تحت السحابة ، وفي وقت آخر يتذمرون ويبكون ، ويقولون ليتنا كنا في أرض مصر إلى جوار قدور اللحم ...

ياكلون الفصح مع المسيح ، ويتفقون مع الكهنة على تسليمه .

يقولون للرب « ولو أدى الأمر أن نموت معك » وبعد ساعات ينكرونها أمام جارية ثلاث مرات .

إن عنصر عدم الثبات يتعب الحياة الروحية ويخلل قوتها إن استمرت حالة المرء هكذا .

وعدم الثبات في الحياة الروحية ، له اسباب متعددة :

قد يرجع إلى أن الحياة الروحية غير مبنية على الحب ، أو هي مجرد شكليات من الخارج ، ليس لها أساس في أعماق النفس وفي اقتناع الفكر...

وقد يكون السبب في العلاقة مع الله خوفاً طارئاً ، مضت مدته وانتهى ، أو حرارة طارئة فترت بعد حين ، أو بأثر وقتي زالت أسبابه ، فزالت الحياة الروحية معها .

وقد تكون العلاقة مع الله قد بدأت ، دون أن تنتهي العلاقة مع الخطية ، أو مازالت أسبابها باقية .

وقد تكون شخصية الإنسان مهتزة ، أو قابلة للميل ، سريعة التأثير لليمين أو اليسار، تجذبها الروحيات أحياناً ، وتجذبها العالميات حيناً آخر...

إن عدم الثبات لا يساعد مطلقاً على النمو الروحي

إذ كيف ينمو الإنسان ، إن كان يتراجع أحياناً إلى الوراء ، ويسقط ويقوم ، ويقوم ويسقط ، بغير ثبات ؟ !

لذلك يقول الرب « اثبتوا فيّ وأنا فيكم »

إنه يطلب هذا الثبات ، ويقول اثبتوا في عسبتي .

+++

[١٤٦] البذل

المحبة التي لا تبذل ، هي محبة عاقر ، بلا ثمر .

المحبة أم ولود ، تلد فضائل لا تعد ، منها الحنان والعطف ، ومنها كلمة التشجيع وكلمة العزاء ، ومنها الإهتمام والرعاية ، ومنها الغفران ، ومنها السعى إلى خلاص النفس ، وهذه هي المحبة الروحية ...

ولعل من أهم ما يميز المحبة ... البذل .

وهذا هو الفارق الكبير بين المحبة والشهوة : ان المحبة دائماً تريد أن تعطى ، والشهوة دائماً تريد أن تأخذ .

الشهوة تريد أن تأخذ ، لأنها ممركة حول الذات . أما المحبة فكما قال الرسول « لا تطلب ما لنفسها » .

المحبة التي لا تبذل ، ليست هي محبة حقيقية .

المحبة تبذل كل شيء ، لا تبخل بشيء على من تحب ، مهما كان هذا الشيء ثميناً ، أو لازماً لها ، ومهما كان « من أعوازاها » .

واعظم ما يبذله الإنسان المحب ، هو أن يبذل نفسه .

وقد قال الرب : ليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه .

وقد ظهر هذا البذل في عمقه على الصليب ...

« كان يسوع المصلوب » هو ذبيحة حب ...

وقد قال الكتاب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا : ١٦ : ٣) .

إن كثيرين في أسبوع الآلام يتأملون في آلام المسيح .

وآلام المسيح ، لم تكن سوى نتيجة طبيعية لحبه . الحب هنا هو الأصل . والألم هو المظهر ...

ليتنا نتأمل محبته . التي عبر عنها بألمه .

الشمعة التي تذوب ، لكي تضيء للآخرين ، هي أيضاً تبذل ذاتها من أجل الغير ، لذلك حسناً أننا نضع الشمعة أمام أيقونات القديسين ... إنها رمز .

كذلك حبة البخور التي تبذل ذاتها ، في النار ، لتعطى بخوراً طيباً يصعد إلى الله ... إنها محرقة سرور للرب ، وهي أيضاً رمز ...

+++

[١٤٧] القيامة ينبوع للرجاء

انتصر البشر في مشات من الميادين ، ما عدا الموت . فتمام الموت
كان الإنسان يقف عاجزاً ويائساً ...

وإذا بالقيامة تعطي أول انتصار على الموت :

فيقول الرسول في تخدي « أين شوكتك يا موت ؟ ! » -

وإذا برجاء في الحياة الدائمة ، يدخل إلى قلب الإنسان فيملؤه فرحاً ،
في أنه لن يفنى ولن ينتهى .

وإذا بالكنيسة تستقبل كل نفس قد انتقلت ، وتنفى في الدنيا تلك
الأنشوجة الحلوة « إنه ليس موت لعبهك ، بل هو انتقال ... »

وانما بالموتل يفنى أيضاً في المزمور « يمين الرب صنعت قوة . يمين الرب
وضعتني - فلن لموت بمجد ، بل ليحيا ، وأصعدت بأعمال
الرب ... » (مز ١١٧) .

والانتصار على الموت اعطى رجاء في الانتصار على كل شيء آخر .
لأن الذي يقدر على الأقوى ، بدى أنه يقدر على كل ما هو أضعف منه
وأقل شأنًا على باقي كل جيش العدو .

وهكذا بالانتصار على الموت ، ارتفعت الروح المعنوية عند كل أولاد الله ، حتى قال معلمنا بولس : « استطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني » .

وهكذا صار أمام الناس ، لا صعب ، لا مستحيل ... بل « كل شيء مستطاع عند المؤمن » ...

وإذا بروح القيامة تبسط رجاءها على كل شيء .

وتقف أمام كل ضيقة وكل مشكلة ، صورة القائم من بين الأموات ، لتعطى رجاء أنه وراء الموت حياة أخرى لا تموت ، ووراء الظلمة نور ، ولكل مشكلة حل ...

وهكذا عاش أولاد الله « فرحين في الرجاء » (روم ١٤) .

يرون أن كل ما يحيط بهم « وإن مات فسيحيا » ... لذلك هم « لا يحزنون كالباقيين الذي لا رجاء لهم » .

وهنا تنتهى من كل قلب أحزان جشيماني وآلام الجلجثة ، وشكوك العلية ومخاوفها . وتبقى صورة الملاك المنير أمام القبر الفارغ ، يعلن أول بشارة بالقيامة ...

+++

[١٤٨] حسد الشياطين

نصلي في صلاة الصلح وفي القداس الإلهي ونقول « والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس ، هدمته ... » .

وهكذا نرى أن الشيطان يحسد كل عمل صالح ، وكل عمل ناجح . لأن هذا الصلاح وهذا النجاح ضد خطته الشيطانية في مقاومة ملكوت الله على الأرض ... سواء بالنسبة إلى الأفراد أو الجماعات .
الشيطان دائماً يتعب في محاربة أولاد الله ، وتعبه باطل .

وإذ يجد الشيطان أنه قد تعب باطلاً في محاربة الخير ، وأن تعب لم يأت بنتيجة يزداد حقداً ويزداد حسداً لأولاد الله ، وتزداد حروبه شراسة ، وبعد أن تكون حروباً فى السر ، تكشف عن وجهها صراحة وبلا خجل . وتضغط على أولاد الله بغير هوادة . ولكن الله « لا يترك عصا الأشرار تستقر على نصيب الصديقين » (مز ١٢٤)

لذلك فى كل عمل خير ، انتظر حسد الشياطين ، ولا تخف منهم .

وهكذا نرى أنه فى طقس سيامة الراهب الجديد ، يتلى عليه فصل من سفر يشوع بن سيراخ ، قائلاً له :

« يا بني ، إن تقدمت لخدمة ربك ، فهيء نفسك لجميع
التجارب »

هكذا المعنى نقرأ في ميامر مار أوغريس قوله للراهب العابد [إن بدأت في
الصلاة الطاهرة ، فاستعد لكل ما يأتي عليك] . يقصد استعد لحروب
الشیطان التي يثيرها عليك حسداً لعبادتك المقدسة .

ممكن هذا الشيطان ، الذي يقضى حياته حسداً وحقداً
وحرماً !!

علماً بأن حسده لا يضر أولاد الله ، بقدر ما يضره هو ويزيد عقوبته
الأبدية . كما أن هذا الحسد يزيد عملاً وحرناً وضيقةً وتعباً ... إن أى ضرر
يحاول أن يجلبه الشيطان على أولاد الله ، هو ضرر خارجي غير حقيقي لا
يمس أبديتهم ، وسرعان ما ينقذهم الله منه ...

والشيطان في حسده لأولاد الله قد يحاربهم مباشرة كما في حدث
حسده لأبيوب البار . وقد يحاربهم عن طريق أعوانه من البشر ...

وسواء عن هذا الطريق أو ذاك ، سينتهى حسده بلا طائل . لأن نعمة
الله تتدخل وتوقف عمله الشرير ، هو وكل شياطينه الاردياء . يقوم الرب
وتبهد جميع أعدائه ، ويهرب من قدام وجهه كل مبغض اسمه القدوس ...

وإن بدأ الشيطان ناجحاً في الأول ، فلا بد أن يفشل أخيراً ...

في حسد الشيطان لأيوب الصديق ، بدأ أن الشيطان قد نجح في
خطته ، وانتصر على أيوب : هدم منزله ، وقتل جميع أولاده ، وبدد كل
ثروته ، وضربه بقرح ردىء من قة رأسه إلى أخمص قدميه ، وجعل أصحابه
يعيرونه ويخزوننه ... ولكن ما لبث الأمر أن انتهى إلى العكس ، فافتقد
الرب أيوب ، ورد له كل ما فقدته ضعفاً ...

إن الشيطان يتعذب بحسده ، قبل أن يضربه أولاد الله .

+ + +



[١٤٩] أب الاعتراف

+ هو الإنسان الذى تراه فتتذكر الله ، وحقوق الله عليك ، ووصايا الله لك . وتتذكر عهدك أمام الله .

+ أب الاعتراف هو الإنسان الذى يستطيع أن يغير حياته إلى أفضل ، بما فيه من تأثير روحى عميق ومن علم ومن صلة بالله وقدوة صالحة .

+ أب الاعتراف هو واحة فى صحراء حياتك ، تستريح عندها ، وتفكر فى الله ، وليس فى الواحة ، وليس فى الراحة .

+ أب الاعتراف ليس جسراً تدوس عليه لكى تصل إلى الشاطئ الآخر ، والجسر باق فى موضعه !! إنما هو طائفة تحلق بك فوق جميع الشواطئ ، وتوصلك إلى الهدف وتصل معك .

+ أب الاعتراف هو الشخص الذى يستطيع أن يبكيك ، فتفرح بكائك أكثر من كل المتعة والضحك . إنه قد يقسو عليك أحياناً ، أو يخيل إليك أنه يقسو ، ويكون (قسوته) هذه أكثر رقة وعطفاً من حنان يضيع حياتك .

+ أب الاعتراف ليس هو الأب الذى يعتبرك طفلاً طول حياتك أو

طول حياته معك ، يحملك على كتفيه ، ويرشدك في كل صغيرة وكبيرة ،
إنما هو القائد الحكيم الذى يحملك على كتفيه إلى خين ، حتى تتعلم الحكمة
والإفراز ، وتستطيع أن تسير على قدميك ، وأن تحمل الآخرين على كتفك
وتعلمهم الحكمة والإفراز بدورك .

+ أب الاعتراف الحقيقى لا يجاهد لكى يربطك بقلبه وبمحبه وبطاعته
إنما يربطك بقلب الله ومحبة الله وبطاعة الله ، بل يحاول أن يحتنى لكى
يظهر الله فيك . لا يعتبر نفسه أنه صاحب الكرم ، إنما مجرد وكيل أرسله
الله إلى كرمه ، لكى ينقيه ليأتى بشمراً أكثر...

+ أب الاعتراف ليس سيداً يطالب على الدوام بالطاعة والخضوع
والاحترام ، إنما هو كأب كله حب وعطف . وأب الاعتراف ليس هو
قيداً حول إرادتك ، إنما هو الشخص الذى يدرب حریتك فى محبة الله .

+ أب الاعتراف هو ناقل خطايا ، ينقلها من على رأسك ليضعها على
رأس المسيح حامل خطايا العالم كله . هو إنسان يضع يده فوق رأسك
فترتاح ، وتشعر أن حملاً ثقيلاً قد انزاح ... هو مصدر سلام وبشير خير ،
يبشرك بغفران الله ، ويشرح لك محبته ، ويفتح لك طاقة من رجاء تنير
ظلمات حياتك ...

+ أب الاعتراف هو النموذج العملى لكل فضيلة تسير فيها ، تأخذ من
حياته كما تأخذ من تعاليمه ، وتستفيد من سيرته وليس فقط من إرشاده ...
هو الإنسان الذى كلما تراه تزداد حراثة الروحانية ومحبتك لله .

[١٥٠] الكلمة الحلوة

إن كلماتك كثيراً ما تحدد علاقاتك بالناس ...
بكلمة يمكنك أن تفرح إنساناً ، وبكلمة يمكن أن تحزنه ، أو تغضبه ،
أو تشيره ، أو تحوله إلى عدو !

وقد تقول كلمة ، ولو عن غير قصد ، ولو بسرعة ، فتظل تعالج في
نتائجها سنين طويلة ، وربما لا تستطيع ... إذن فلتكن كلماتك حلوة في
أذن الناس ...

ما أجل قول الملاك للرعاة « ها أنا ابشركم بفرح عظيم » ، يكون لكم
ولجميع الشعب . لذلك قال الكتاب :

ما أجل أقدام المبشرين بالخيرات ...
ما أجل بكلمة البركة وكلمة الدعاء . إنها كلمة حلوة ...

سمعتها حنة الباكية ، من فم على الكاهن ، فابتهج قلبها ، ولم يعد
وجهها معبساً كما كانت ، وخرجت فرحة ...

ما أجل قول السيد المسيح للمرأة الخاطئة ، التي ضبطت في ذات
الفضل « وأنا أيضاً لا أدنيك ، اذهبي بسلام » ... إنه قرار بالعفو ، أفرح
قلب المرأة ، وأراحها .

كلمة العفو، كلمة حلوة في الأذان ...

وكلمة الحب ، هي أيضاً كلمة شهية للسمع .

والاذن تستطيع تماماً أن تميز الكلمة المملوءة بالعاطفة وبالمشاعر
القلبية ، وتستطيع أن تميز صدقها ، وتعبيرها الحقيقي ، ويتقبلها القلب إن
كانت خارجة من القلب .

وكلمة التشجيع والمديح ، هي أيضاً كلمة حلوة ...

ولهذا قال الكتاب « شجعوا صفار النفوس » ...

إن التشجيع يطمئن النفس ، ويريحها ، ويشعرها بأن محدثها مندمج
معها ، ومتابع لعملها ، ومستريح له ، وأن تعبها وجهدها ليس باطلاً ، بل
هناك من يقدره .

ولذلك فإن كلمة التقدير ، يفرح بها حتى الكبار أيضاً ، نشعرهم
بالتأييد والتعاطف المعنوي والاتفاق الفكري .

ما أجمل كلمة تشجيع يقولها طبيب لمرضى ، أو أستاذ لتلميذه ، بل
ما أجمل مجرد إبتسامة من فمه .

إن الوجه البشوش الحلو ، هو أيضاً محبوب من الناس .

الناس يريدون ملامح تريحهم ، وتشيع الهدوء والسلام في قلوبهم ، مع
كلمة حلوة من شفتين تقطران شهداً ...

فوائد الكتاب

- هذا الكتاب الصغير يمكنك أن تضعه في جيبك لتقرأه في أى وقت .
- ويمكن أن تقدمه هدية لأحد أصدقائك في أية مناسبة من المناسبات .
- ويمكن أن يكون هدية للشباب ولمدارس الأحد .
- أو تضعه في صالة الإستقبال في بيتك مع النصوص السابقة ، الجزئين الأول والثاني لقراءة لا تأخذ وقتاً .

شعبه الثالث

التمن : ٩ قرشاً